جامعة الأزهر

المؤتمر العلمي الدولي الأول

لكلية الشريعة والقانون بأسيوط

الأساس الشرعي لمطالبة المؤسسات المالية ورجال الأعمال بدور فعال للمجتمع حال الأوبئة والجوائح والكوارث، دراسة فقهية تأصيلية

(فيروس كورونا أنموذجاً)

إعداد

د/ علاء فتحي محمد حسين

مدرس الفقه

في كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بقنا

(١٤٤٣هـ / ٢٠٢١م)

الأساس الشرعي لمطالبة المؤسسات المالية ورجال الأعمال بدور فعال للمجتمع حال الأوبئة والجوائح والكوارث، دراسة فقهية تأصيلية
(فيروس كورونا أنموذجاً)

د/ علاء فتحي محمد حسين .
جامعة الأزهر، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بقنا، قسم الفقه
البريد الإلكتروني: AlaaHussin.4119@azhar.edu.eg

ملخص البحث:

تناول البحث منهج الإسلام في التعامل مع الأوبئة والجوائح والكوارث والأزمات، وقد تضمن البحث المفهوم العلمي لبعض المصطلحات، والإشارة إلى أشهر الأوبئة والجوائح والكوارث، وقد تناول البحث أيضًا التأصيل الشرعي للدور المجتمعي للمؤسسات المالية ورجال الأعمال حال الأوبئة والجوائح والكوارث والتكييف الشرعي لهذا الأمر، ثم عرَّج البحث على أهمية الدعم المجتمعي للمؤسسات المالية ورجال الأعمال حال الأوبئة والجوائح والكوارث، لا سيما مع ظهور فيروس (كورونا)، والذي نتج عنه حجر صحي، وانتشار بطالة، وغير ذلك، مما أثر على كثير من الناس، لا سيما الفقراء.

ثم اختتمت الدراسة بخاتمة، أعقبتها عدة نتائج وتوصيات .

الكلمات المفتاحية:

الأساس – المؤسسات المالية – الأوبئة – الجوائح – الكوارث – كورونا – التأصيل – التكييف.

The legal basis for the demand of financial institutions and businessmen for an active role in society, the case of epidemics, pandemics and disasters, An authentic jurisprudence study the Corona virus (a model)

Alaa Fathy Mohamed Hessen :Assistant
Department of Jurisprudence, Faculty of Islamic and Arabic Studies for Men in Qena, Al-Azhar University.
Email: AlaaHussin.4119@azhar.edu.eg

Abstract:

The research dealt with the approach of Islam in dealing with epidemics, pandemics, disasters and crises, and the research included the scientific concept of some of the terms, and reference to the most famous epidemics, pandemics and disasters. The research highlighted the importance of societal support for financial institutions and businessmen in the event of epidemics, pandemics and disasters, especially with the emergence of the Corona virus, which resulted in quarantine, the spread of unemployment, and so on, which affected many people, especially the poor.
Then the study concluded with a conclusion, followed by several results and recommendations.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، رفع شأن العلم والعلماء، فقال سبحانه: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ ﴾ (١).

وأشهد أن سيدنا وحبيبنا محمدًا رسول الله ﷺ القائل: «مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ» (٢).

أما بعد:

فإن الشريعة الإسلامية تهدف عبر مقاصدها إلى تحقيق مصالح الناس في كل جوانب الحياة فهي صالحة لكل زمان ومكان.

وإن أساس قيام الأمم هي المجتمعات السليمة الصالحة، وسلامتها في سلامة أفرادها، والعلاقة بين الفرد والمجتمع متبادلة بينهما، فمتى تعرض الفرد إلى الاضطراب عاد ذلك على المجتمع سلبًا.

فالمجتمع المسلم السليم هو كما وصفه رسول الله ﷺ في قوله: "مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى"(٣).

فلا يتصور قيام مجتمع بلا أفراد آمنين على دينهم وأنفسهم وعقولهم وأعراضهم وأموالهم وصحتهم.

ولما كانت الشريعة الإسلامية تهدف إلى تحقيق نظام عام، من خلال مجتمع سليم، سنَّت ؛ لذلك أسباب وآليات قيام المجتمع السليم، منها التكافل بشتى أنواعه، فيكون الجميع في كفالة بعضه البعض، و تكون كل القوى الإنسانية في

(١) سورة آل عمران، جزء من الآية: (١٨).

(٢) أخرجه: البخاري في صحيحه – كتاب العلم – باب من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين – ٢٥/١ – ح: (٧١)

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه – كتاب البر والصلة والآداب – باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم –١٩٩٩/٤ ح: (٢٥٨٦).

المجتمع لا سيما الأغنياء متلاقية في المحافظة على مصالح الأفراد، ودفع الأضرار عنهم، خاصة وقت الأزمات والجوائح والكوارث.

والناظر في هذه الأيام يرى بعين البصيرة ما أحدثه وباء كورونا (المعروف بـ covid 19)، من أزمة اقتصادية أثرت على العالم كله، ومصر كغيرها من الدول تأثرت اقتصاديا واجتماعيا بهذا الوباء، خاصة الفقراء من الناس، لما أحدثه هذا الوباء من فرض عدة إجراءات احترازية، من إغلاق كلي أو جزئي للمجال الجوي، وإغلاق المدارس والجامعات، وإغلاق بعض الأنشطة (رياضية اجتماعية، ثقافية)، وإغلاق المصانع، والكافيهات، والمولات التجارية، وفرض حجر صحي ... وغير ذلك، مما ترتب عليه تدهور الاقتصاد.

لذا كان على المجتمع أن يقوم بدوره الحتمي للتصدي لهذا الوباء، والتقليل من آثاره، لا سيما المؤسسات المالية ورجال الأعمال، وذلك عن طريق مساعدة المتضررين من هذا الوباء، برعاية المرضى، وتقديم المساعدات لهم، ودعم المستشفيات؛ حتى تستطيع المستشفيات توفير أنابيب الأكسجين، وتجهيز غرف العزل ... وغير ذلك، إضافة إلى المساهمة في سد احتياجات المجتمع ومتطلباته المعيشية الضرورية، وخلق فرص عمل جديدة؛ حتى يستطيع أن يمر الجميع بسلام من هذه الأزمة.

أهمية البحث :

تأتي أهمية دراسة هذا الموضوع من خلال حاجة الناس لمعرفة شمولية الشريعة الإسلامية وحضها على دور الأغنياء تجاه الفقراء، وبث روح التعاون والتكافل بين الجميع، خصوصًا وقت الأزمات والجوائح والكوارث، لا سيما المؤسسات المالية ورجال الأعمال؛ لما لهم من دور بارز في المجتمع .

أسباب اختيارِ البحث :

لكل عمل يقدم عليه الإنسان دافع يدفعه لذلك، وكان من أسباب اختيارِ البحث:

أولا: بيان روح الشريعة الإسلامية في التعامل مع الأزمات.

ثانيًا: الأهمية الكبيرة لدور المؤسسات المالية ورجال الأعمال زمن الأوبئة والجوائح والكوارث، لا سيما أزمة كورونا.

ثالثًا: معاناة متضرري كورونا، وعدم الالتفات إليهم بشكل كبير.

أهداف البحث :

يهدف البحث إلى تحقيق الأمور التالية:

١- بيان منهج الإسلام في التعامل مع الأوبئة والجوائح والكوارث.

٢- بيان دور المؤسسات المالية ورجال الأعمال في التعامل مع أزمة كورونا، ومدى تأثير ذلك في المجتمع.

٣- إبراز أهمية صور التكافل الاجتماعي من زكاة ووقف وقرض وصدقة ... في الحد من الفقر والبطالة، والتقليل من مخاطر الأزمات والجوائح والكوارث.

٤- حض الأغنياء على الوقوف بجانب الفقراء، لا سيما وقت الأزمات.

إشكالية البحث :

من خلال ما سبق، يمكن صياغة إشكالية البحث في أسئلة: ما المقصود بالمؤسسات المالية ورجال الأعمال؟

ما دورهم في ظل تفشي فيروس كورونا (كوفيد ١٩) ؟

ما مدى روح الإسلام في التعامل المناسب مع الأزمات ؟

أهم الدراسات السابقة :

لم أجد-فيما طالعت -دراسة مستقلة معززة بالتطبيقات والمسائل الفقهية تناولت موضوع الدراسة، إنما جاءت مسائل البحث متناثرة، مع مسائل عامة أخرى، وغاية ما وجدت مما قد يكون له صلة بالموضوع ما يأتي:

١- كيفية مواجهة الأوبئة في ضوء تعاليم السنة المشرفة (وباء فيروس كورونا المستجد – كوفيد ١٩ – نموذجا) د/ أحمد نبوي أحمد مخلوف – مجلة كلية أصول الدين بجامعة الأزهر – العدد الخامس عشر – سنة: (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م) – اقتصر فيه على التعريف بفيروس كورونا، وآثار

ظهوره الطبية والمجتمعية والدينية، وأشهر الأوبئة، وكيفية مواجهة السُّنة للأوبئة.

٢- المسؤولية الاجتماعية للمؤسسات الاقتصادية كآلية لتحقيق التنمية المستدامة إبان تفشي الأوبئة – تحديات الحاضر وآفاق المستقبل – ١٥/١٦ سبتمبر ٢٠٢٠ م–وقائع المؤتمر الدولي الافتراضي. تناول الدور الاجتماعي لمؤسسة الزكاة، والوقف، وأهمية القرض الحسن.

٣- أهمية التكافل الاجتماعي في ظل أزمة كورونا د/ سعد المغازي عبد المعطي محمود – أبحاث المؤتمر الدولي العالم في ظل أزمة كورونا: إشكاليات وحلول ٣٠-٣١-٢٠٢٠م – تحدث فيه عن ماهية التكافل في الإسلام وأهميته، وعن مباديء الإسلام في التكافل.

٤- دور التمويل الإسلامي في حالات الجوائح د/ عبد الكريم أحمد قندوز – صندوق النقد العربي يونيو ٢ – تحدث فيه عن معنى الجائحة، وكيفية تعامل المسلمين مع الأوبئة وآثارها في مراحل تاريخهم، والآثار الاقتصادية للجوائح المتعلقة بالأوبئة.

منهج البحث :

سلكت في هذا البحث المنهج :

١- الاستقرائي التأصيلي: وذلك باستقراء الأدلة الشرعية الواردة في الموضوع من كتاب وسنة وفعل الصحابة التي لها صلة بالموضوع، ثم تصنيفها بما يتناسب مع طبيعة البحث.

٢- الاستنباطي: وذلك باستنباط تكييف دور المؤسسات المالية ورجال الأعمال في هذا الأمر.

عملي في البحث :

في هذا البحث قمت بعمل ما يلي:

أولا: جمع المادة العلمية المتعلقة بالموضوع من مصادرها، مع مراعاة الترتيب الأبجدي عند ذكر المراجع، والترتيب الزمني عند ذكر المذاهب الفقهية.

ثانيًا: تقسيم البحث إلى مباحث، ومطالب.

ثالثًا: التقديم لكل مبحث بمقدمة (توطئة، وتمهيد)، تتضمن نُبذَة مختصرة لهذا المبحث؛ ليسهل الفهم على القارئ.

رابعًا: رسم الآيات القرآنية الكريمة، ثم عزوها إلى مواضعها في المصحف الشريف، بذكر اسم السورة، ورقم الآية في الهامش.

خامسًا: تخريج الأحاديث، والآثار من مصادرها الأصلية تخريجًا علميًا، فإن كان الحديث مخرَّجًا في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بذلك، دون ذكر غيرهما، وإن لم يكن فيهما أو أحدهما خرجته من مظانه الأصيلة، مع بيان درجته.

سادسًا: بينت ما رأيته محتاجًا إلى البيان من المصطلحات والألفاظ، من خلال كتب اللغة والكتب المتخصصة.

سابعًا: الرجوع ما أمكن إلى المؤتمرات، والندوات.

ثامنًا: خاتمة البحث: وهي عبارة عن ملخص للبحث؛ يعطي فكرة واضحة عما تضمنته الرسالة، مع إبراز أهم النتائج التي توصلت إليها خلال البحث، وذكر بعض التوصيات.

تاسعًا: تذييل البحث بجملة من الفهارس، وهى كالآتي:

- فهرس المصادر والمراجع.
- الفهرس العام للموضوعات.

خطة البحث :

اقتضت طبيعة هذا البحث أن يحتوي على مقدمة، ومبحث تمهيدي، وثلاثة مباحث رئيسية وخاتمة.

أولاً: **المقدمة**: وتشتمل على ما يلي:

- أهمية البحث.
- أسباب اختيارِ البحث.
- أهداف البحثِ.
- إشكالية البحث.
- أهم الدراسات السابقة.

- منهج البحث.
- عملي في البحث.
- خطة البحث.

ثانياً: المبحث التمهيدي: في التعريف بمفردات البحث، وعناصره .
ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: في التعريف بمفـــردات البحث.

المطلب الثاني: أنواع المؤسسات المالية.

المطلب الثالث: لمحة عن أشهر الأوبئة والجوائح والكوارث.

ثالثاً: المباحث، وهي كالتالي:

المبحث الأول: في التأصيل الشرعي للدور المجتمعي للمؤسسات الماليـــة ورجال الأعمال حال الأوبئة والجوائح والكوارث.

المبحث الثاني: في التكييف الشرعي للدور المجتمعي للمؤسسات المالية ورجال الأعمال حال الأوبئة والجوائح والكوارث.

المبحث الثالث: في أهمية الدعم المجتمعي للمؤسسات الماليـــة ورجـــال الأعمال حال الأوبئة والجوائح والكوارث.

أما الخاتمة: فتشتمل على أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال البحث، والتوصيات، والمراجع والفهارس.

المبحث التمهيدي
في التعريف بمفردات البحث، وعناصره

ويشتمل على ثلاثة مطالب :

المطلب الأول: في التعريف بمفـــردات البحث.

المطلب الثاني: أنواع المؤسسات المالية.

المطلب الثالث: لمحة عن أشهر الأوبئة والجوائح والكوارث.

المطلب الأول
التعريف بمفـردات البحث

أولاً: مفهـوم الأساس:

الأساس: أصل كل شيء ومبدؤه، ومنه أساس الفكـــرة، وأســـاس البحـــث، والتعليم الأساسي: الخبرة العلمية والعملية التي لا غنى عنها للناشئ[١].

ثانياً: مفهـوم المؤسسات المالية:

المؤسسة المالية: هي منشأة أعمال، تتمثل أصولها في أصول مالية، مثـــل: القروض والأوراق المالية، وتتمثل خصومها في خصوم ماليـــة، مثـــل: الودائـــع والمدخرات بأنواعها المختلفة . فهي تقدم قروضا للعملاء وتستثمر فـــي الأوراق المالية، إضافة إلى تشكيلة من الخدمات الأخرى، مثل: التأمين خطـــط التقاعـــد، المعاشات، والتحويلات المالية[٢].

كما تعرف بأنها: منظمة وسيطة تقدم الخدمات المالية، وتعالج المعـــاملات المالية لعملائها بالشكل المطلوب[٣].

---

(١) المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية بالقاهرة ١٧/١ – باب الهمزة.

(٢) المؤسسات المالية: البورصة والبنوك التجارية لمحمد صالح الحناوي، السيد عبد الفتـــاح عبد السلام صـــــ ١٩٨.

(٣) بيئة عمل الشركات نحو منظمة صحية واحترافية وطموحة د/ محمد بن دلـــيم القحطـــاني صـــــ ١٢١. بتصرف يسير

ثالثاً: مفهـوم رجل الأعمال:

رجل الأعمال، أو سيدة الأعمال: لقب عام يطلق في العصر الحـديث علـى الأشخاص الذين يعملون أو يديرون مؤسسة ربحية، أو مجموعة شركات، سواء كانت تجارية أم صناعية أم زراعية من شأنها أن تخول لصاحبها الاستفادة مـن الدخل الذي تولده(١).

رابعاً: مفهـوم الأوبئة:

الوباء في اللغة:

الطّاعون، وكلّ مَرَض عامّ (٢).

(واصطلاحاً):

عرفت منظمة الصحة العالمية الوباء على أنه: حالة انتشار لمرض معـين؛ حيث يكون عدد حالات الإصابة أكبر مما هو متوقع في مجتمع محدد أو مسـاحة جغرافية معينة، أو موسم أو مدة زمنية(٣).

خامساً: مفهـوم الجوائح:

الجائحة في اللغة:

من الجوح، وهو الاستئصال، وجاحتهم السنة جوحا وجياحة: إذا استأصلت أموالهم، وسنة جائحة: أي جدبة، والجائحة: الشدة والنازلة العظيمة التي تجتـاح المال من سنة أو فتنة(٤).

---

(١) موقع ويكيبيديا – الموسوعة الحـرة – على الرابط:
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D8%B5%D8%AD%D8%A7%D8%A8_%D8%A3%D8%B9%D9%85%D8%A7%D9%84 – تاريخ الزيارة ٢٠٢١/٨/٢م.

(٢) العين للفراهيدي ٤١٨/٨ – مادة: (وبأ)، لسان العرب لابن منظور ١٨٩/١ – مادة: (وبأ).

(٣) دور التمويل الإسلامي في حالات الجوائح د/ عبد الكريم أحمد قندوز صـ ١١.

(٤) لسان العرب لابن منظور ٤٣١/٢ – مادة: جوح.

(واصطلاحاً):

كل شيء لا يستطاع دفعه لو علم به كسماوي كالبرد والحر والجراد والمطر[١].

سادساً: مفهوم الكوارث:

الكارثة في اللغة:

الشدة، والنازلة العظيمة[٢].

(واصطلاحاً):

هي حادثة كبيرة ينجم عنها خسائر جسيمة في الأرواح والممتلكات، وقد تكون كارثة طبيعية مردها فعل الطبيعة (سيول، زلازل، عواصف.. الخ)، وقد تكون كارثة فنية سببتها يد الإنسان المخربة سواء كان إراديًا (عمدًا) أم لا إراديًا (بالإهمال)، وتتطلب مواجهتها معونة الأجهزة الوطنية كافة حكومية وأهلية، أو الدولية إذا كانت قدرة مواجهتها تفوق القدرات الوطنية[٣].

سابعاً: مفهوم (كورونا):

عرَّفت منظمة الصحة العالمية كورونا بأنها: فيروسات واسعة الانتشار معروفة، تسبب أمراضًا تتراوح من نزلات البرد الشائعة إلى الاعتلالات الأشد وطأة، مثل: متلازمة الشرق الأوسط التنفسية (MERS)، ومتلازمة الالتهاب الرئوي الحاد الوخيم (SARS)[٤].

(وكوفيد -١٩): هو المرض الناجم عن فيروس كورونا المُستجد، المُسمى فيروس كورونا (سارس)، وقد اكتشفت منظمة الصحة العالمية هذا الفيروس

---

(١) الذخيرة للقرافي ٢١٣/٥، الشرح الكبير للشيخ/ أحمد الدردير ١٨٥/٣، شرح مختصر خليل للخرشي ١٩٣/٥.

(٢) المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية بالقاهرة ٧٨٢/٢ – باب الكاف.

(٣) حماية الأشخاص في حالات الكوارث البيئية في القانون الدولي د/ كريم محمد رجب الصباغ صـ ١٤٩.

(٤) الموقع الرسمي لمنظمة الصحة العالمية – على الرابط: https://www.who.int/ar

المُستجد لأول مرة في ٣١ كانون الأول/ ديسمبر ٢٠١٩، بعد الإبلاغ عن مجموعة من حالات الالتهاب الرئوي الفيروسي في يوهان بجمهورية الصين الشعبية(١).

المطلب الثاني
أنواع المؤسسات المالية

يمكن تقسيم المؤسسات المالية بصورة رئيسية إلى نوعين:

النوع الأول: المؤسسات المالية المصرفية:

هي مؤسسات مالية مصرفية، تقوم بدور الوسيط المالي، وتتلخص مهمتها في الحصول على الأموال من خلال قبول الإيداعات، ومن ثم منح تلك الأموال على شكل قروض لطالبي التمويل مثل: البنوك التجارية.

النوع الثاني: المؤسسات المالية غير المصرفية:

هي مؤسسات مالية غير مصرفية، تقدم خدماتها المالية للشركات على شكل اكتتاب الديون أو تداول الأوراق المالية، وكل ما يتعلق بالأسهم، وتمويل الاستثمارات في القطاعات المختلفة، وتقديم الخدمات الاستشارية، وغيرها الكثير. مثل: بنوك الاستثمار، وشركات التأمين (التي تقدم الحماية ضد أية خسارةٍ مقابل مبالغ معينة تُسدَّد للشركة على شكل أقساط)، وصناديق التقاعد والمعاشات، وشركات التمويل العقاري.

ويُعدُّ الفرق الرئيسي بين نوعَي المؤسسات المالية:

في أن المؤسسات المالية المصرفية تعمل بالوساطة المالية؛ إذ تقبل الودائع بمختلف أشكالها، ومن ثمَّ تمنحها لطالبي التمويل على هيئة قروض، بينما لا تعمل المؤسسات المالية غير المصرفية بالوساطة المالية، بل تمنح التمويل اللازم للاستثمارات المختلفة من دون أن تحصل على أي نوعٍ من الودائع، إذ تحصل

(١) الموقع الرسمي لمنظمة الصحة العالمية – على الرابط:https://www.who.int/ar

على الأموال بطرق أخرى، كالحصول على أقساطٍ شهرية مثلا، أو تحصيل رسوم اشتراك من المستفيدين[١].

المطلب الثالث

لمحة عن أشهر الأوبئة والجوائح والكوارث

لم يكن وباء (كوفيد ١٩) أولَ وباء يعم البشرية؛ بل إن الناظر في كتب التاريخ يرى عددا من الأوبئة والجوائح والكوارث قد حلت ووقعت، كان من أهمها:

١- طاعون عَمَوَاس سنة: (١٨هـ)، في خلافة سيدنا عمر بن الخطاب.

قال بدر الدين العيني: (وطاعون عَمَواس هو أول طاعون وقع في الإسلام، ومات في الشام في هذا الطاعون ثلاثون ألفا) [٢].

٢- وباء الجُدَرِي يحصد في سنة: (٤٢٣هـ) أرواحَ أكثر من أربعين ألف إنسان.

قال ابن الجوزي: (ووردت الأخبار بما كان من الوباء والموت في بلاد الهند وغَزْنَة وكثير من أعمال خراسان وجرجان والري وإصبهان ونواحي الجبل والموصل، وأن ذلك زاد على مجاري العادة وخرج من إصبهان في مدة قريبة أربعون ألف جنازة، وكان ببغداد من ذلك طرف قوى، ومات من الصبيان والرجال والنساء بالجدري ما زاد على حد الإحصاء، حتى لم تخل دار من مصاب ... وكان

(١) إعادة ابتكار المؤسسات للوصول للتميز د/ سيد عبد النبي محمد صـ ٦٢ – ويراجع: موقع مقالات، على الرابط:
https://mqalaat.com/%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%A4%D8%B3%D8%B3%D8%A7%D8%AA_%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%A7%D9%84%D9%8A%D8%A9#.D9.85.D9.81.D9.87.D9.88.D9.85_.D8.A7.D9.84.D9.85.D8.A4.D8.B3.D8.B3.D8.A7.D8.AA_.D8.A7.D9.84.D9.85.D8.A7.D9.84.D9.8A.D8.A9

(٢) عمدة القاري شرح صحيح البخاري لبدر الدين العيني ٢٥٦/٢١ .

في الصيف أكثر منه في الخريف، وجاء كتاب من الموصل أنه مات بالجدري أربعة آلاف صبي[١].

٣- الإنفلونزا الإسبانية، سنة: (١٩١٨م): اجتاح وباء الإنفلونزا الإسبانية العالم، وقد أودى بحياة ما يتراوح بين ٤٠ و ٥٠ مليون شخص، وهناك اعتقاد شبه مؤكد أن سبب العدد الكبير للضحايا هو كون الفيروسات كانت لا تزال حديثة الاكتشاف، ولم يدرك الأطباء أصلا أنها كانت تسبب هذه الأمراض، وكان الطريق أمامهم لا يزال طويلا لاكتشاف الأدوية المضادة للفيروسات واللقاحات التي تساعد الآن في كبح تفشي المرض وتسريع التعافي منه[٢].

٤- كارثة تسونامي: في ٢٦ ديسمبر سنة: (٢٠٠٤م): تجاوزت حصيلة المد البحري الذي ضرب سواحل المحيط الهندي الـ٢٨٠ ألف قتيل ومفقود من البشر، وتكبدت إندونيسيا أعلى نسبة من الخسائر في الممتلكات والضحايا، وتعد موجة المد هذه من أكبر الكوارث الطبيعية في التاريخ الحديث[٣].

(١) المنتظم في تاريخ الأمم والملوك لابن الجوزي ١٥/٢٣٠.
(٢) دور التمويل الإسلامي في حالات الجوائح د/ عبد الكريم أحمد قندوز صـ ١٦.
(٣) الموسوعة التاريخية لمجموعة من الباحثين ١١/١٠٠ . بتصرف .

المبحث الأول
التأصيل الشرعي للدور المجتمعي للمؤسسات المالية ورجال الأعمال حال الأوبئة والجوائح والكوارث

تَوطِئَة، وتمهيد :

من المعلوم تاريخيًا أن أزمة وباء كورونا المستجد لم تكن أول أزمة تحدث للبشرية من هذا النوع، وتترتب عليها الآثار الدنيوية والدينية؛ بل مرت البشرية بأحداث وبائية وجوائح وكوارث طبيعية، كان لها أكبر الأثر في تغيير مجريات الأحداث وتقلبات الأحوال، على كافة المستويات مما يخرج عن نطاق العد والحصر.

لذا فإن النظر في عِبَر الماضي بخصوص الأوبئة والجوائح والكوارث وتأثيراتها في المجتمعات والتأمل في الكيفيات التي واجه بها أسلافنا الجوائح يُعَدُّ مهمة نافعة في الظروف الاستثنائية التي يعيشها العالم بسبب الوباء المستشري الآن (فيروس كورونا – المعروف بـ covid 19)؛ من أجل دراسة ما وصلنا من أخبار السلف في كيفية التصدي والتكاتف والترابط لمثل هذه الأوبئة والكوارث؛ حتى نأخذ دروسًا بليغة تفيدنا في الحاضر، بل وربما في المستقبل.

والناظر في دين الإسلام يجد أنه دين يأمر بإغاثة الناس في جوعهم وقحطهم ونوازلهم، ويحث على نجدة المنكوبين، ولا غرو في ذلك؛ فالإسلام دين العطف والمواساة، دين المودة والمحبة، دين الترابط بين الأغنياء والفقراء، دين التكافل الاجتماعي، دين فرض للفقراء حقا في مال الأغنياء حيث يقول جل شأنه: ﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ * لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾[1] دين تقع فيه مسئولية الجائعين على الأغنياء؛ فلا يدخل الجنة من بات شبعان وجاره جائع، فجاءت تعاليم الإسلام ضافيةً في هذه الجوانب كلها، حاضةً عليها، بغض الطرْف عن غنى

(١) سورة المعارج، الآيتان: (٢٤، ٢٥).

الإنسان وفقره، فكل يجود على حسب قدره، خاصة في زمن الأوبئة والجوائح، ومن زاد زاد الله له .

فالإسلام يحرص كل الحرص على أن يعيش كل فرد من أبنائه في كفاية من العيش، وأمن من الخوف . ولهذا طالب الله قريشا بعبادته ممتنا عليهم بهاتين النعمتين: الكفاية، والأمن، فقال سبحانه: ﴿ لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ * إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ * فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ * الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ ﴾ (١) (٢).

ويتأكد التعاون والتآزر، والتكافل والمواساة بالإنفاق في وقت الشدة والأزمات، ونصوص القرآن، والسنة، وعمل الصحابة، والواقع التاريخي العظيم خير شاهد على ذلك، ومن ذلك:

أولًا: القرآن الكريم، والتأصيل لمبدأ التكافل والتعاون، والبذل والإنفاق:

إذا ما نظرنا في آي القرآن الكريم لوجدنا أكثر من آية تحض على التعاون والتآزر، وبخاصة وقت الأزمات.

ومن ذلك:

١- قوله تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ﴾(٣).

٢- قوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ﴾(٤).

---

(١) سورة قريش.

(٢) دراسة الوباء وسبل التحرز منه: الأوبئة في الطب العربي وفي التاريخ الثقافي والاجتماعي لمحمد أبطوي صـ ١ كيفية مواجهة الأوبئة في ضوء تعاليم السنة المشرفة د/ أحمد نبوي أحمد مخلوف صـ ٩٩ وما بعدها . بتصرف.

(٣) سورة البقرة، الآية: (١٧٧).

(٤) سورة آل عمران، جزء من الآية: (١٣٤).

٣- قوله تعالى: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِالْوالِدَيْنِ إِحْساناً وَبِذِي الْقُرْبى وَالْيَتامى وَالْمَساكِينِ وَالْجارِ ذِي الْقُرْبى وَالْجارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾(١).

٤- قوله تعالى: ﴿وَتَعاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوى وَلا تَعاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوانِ﴾(٢).

وجه الاستدلال من الآيات السابقة:

دلت الآيات السابقة على التعاون على البر والتقوى؛ فالبر كلمة جامعة لجميع أنواع الخير، من إيتاء الزكاة، والنفقة على المحتاجين، والبذل والعطاء في الضراء قبل السراء، كما أن الإحسان يدخل في جميع مجالات الحياة مادية كانت أو معنوية، وهو شأن التكافل والتعاون الذي يرجع في الأصل إلى حقيقة الإحسان.

ثانياً: السنة النبوية، والتأصيل لمبدأ التكافل والتعاون، والبذل والإنفاق:

ثبت في السنة النبوية المطهرة الدعوة إلى التعاون والتكاتف في جميع مجالات الحياة؛ وهذا لكون التعاون والتكاتف ضمان للحفاظ على المجتمع القوي، الذي تقوم عليه الدولة، وبه ترقى الأمة.

ومما جاء في ذلك:

١- ما روي عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : "مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى"(٣).

(١) سورة النساء، جزء من الآية: (٣٦).
(٢) سورة المائدة، جزء من الآية: (٢).
(٣) سبق تخريجه، صـ ٣ من البحث .

٢- ما روي عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، ﷺ قَالَ: أُصِيبَ رَجُلٌ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي ثِمَارٍ ابْتَاعَهَا فَكَثُرَ دَيْنُهُ، قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : "تَصَدَّقُوا عَلَيْهِ " قَالَ: فَتَصَدَّقَ النَّاسُ عَلَيْهِ ...»[١].

٣- ما روي عَنِ ابْنِ عُمَرَ، - رضي الله عنهما -قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «إِنَّ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ خَلْقًا خَلَقَهُمْ لِحَوَائِجِ النَّاسِ يَفْزَعُ النَّاسُ إِلَيْهِمْ فِي حَوَائِجِهِمْ أُولَئِكَ الْآمِنُونَ مِنْ عَذَابِ اللهِ»[٢].

٤- ما روي عَنِ ابْنِ شِهَابٍ أَنَّ سَالِمًا أَخْبَرَهُ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَخْبَرَهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «المُسْلِمُ أَخُو المُسْلِمِ لاَ يَظْلِمُهُ وَلاَ يُسْلِمُهُ، وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً، فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرُبَاتِ يَوْمِ القِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ القِيَامَةِ»[٣].

٥- ما روي عَنْ عَلِيٍّ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «إِنَّ اللَّهَ فَرَضَ عَلَى أَغْنِيَاءِ الْمُسْلِمِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ قَدْرَ الَّذِي يَسَعُ فُقَرَاءَهُمْ، ...»[٤].

٦- ما روي عن ابن عباس- رضي الله عنهما- قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «لَيْسَ الْمُؤْمِنُ الَّذِي يَشْبَعُ وَجَارُهُ جَائِعٌ»[٥].

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه - كتاب المساقاة - باب استحباب الوضع من الدين - ١١٩١/٣ - ح: (١٥٥٦).

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير - ٣٥٨/١٢ - ح: (١٣٣٣٤) . قال الألباني في صحيح وضعيف الجامع الصغير وزيادته للسيوطي ٤٧٥٩/١: (ضعيف).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه - كتاب المظالم والغصب - باب لا يظلم المسلم المسلم ولا يسلمه - ١٢٨/٣ - ح: (٢٤٤٢).

(٤) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط - ٤٨/٤ - ح: (٣٥٧٩) . قال الهيثمي في مجمع الزوائد: ثابت من رجال الصحيح . مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي ٦٢/٣.

(٥) أخرجه البخاري في الأدب المفرد - باب لا يشبع دون جاره - ٥٢/١ - ح: (١١٢) . قال الهيثمي: (رجاله ثقات). مجمع الزوائد للهيثمي ١٦٧/٨.

وجه الاستدلال من الأحاديث السابقة:

في الأحاديث السابقة دلالة واضحة على الحث على التعاون والتكافل والتراحم بين الخلق والإحساس بحاجة الآخرين، والوقوف بجانبهم وقت الجوائح والأزمات، والأخذ بيد من أصابته مصيبة، وأن من يفرج كرب أخيه في الدنيا يكون له الثواب الجزيل في الآخرة؛ حيث يفرج الله كَربه يوم القيامة، وأن وقوف الأغنياء بجانب الفقراء فريضة، ولا ينبغي لغني أن ينام شبعانا وجاره الفقير جائع؛ لأن هذا ليس من تعاليم الإسلام الحنيف .

فتعاليم الإسلام جاءت بعدم عيش المسلم لنفسه وعياله فقط، وإهمال قريبه المحتاج، أو صديقه المكروب، أو جاره المنكوب، وهو يستطيع تقديم العون المادي أو المعنوي له.

ثالثاً: **الصحابة الكرام** ﷺ ، **والتأصيل لمبدأ التكافل والتعاون، والبذل والإنفاق**:

كان الصَّحابة ﷺ مثالًا يُحْتَذى بهم في التعاون والبذل وقت الأزمات، وكانوا في ذلك المثل الأسمى، متبعين في ذلك نهج نبيهم وقدوتهم محمدﷺ، فكانوا كخليَّة النَّحل في تكاتفها وتعاونها وكالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسَّهر والحمَّى، وكانوا في هذا المبدأ فرادى وجماعات.

(أ): **بعض النماذج الجماعية من بذل الصحابة وقت الأزمات**.

(١): **تجهيز جيش العسرة** (**غزوة تبوك** – **رجب**، **سنة**: **تسع من الهجرة**).

أرسى تجهيز جيش العسرة قواعد وأسس التعاون والتآزر بين المجتمع، والدور الذي ينبغي أن يقوم به الأغنياء ورجال الأعمال وقت الأزمات؛ فقد كان لهذه الأزمة والشدّة أثر بالغ في الحث على التعاون والتكاتف وقت المحن.

ففي تبوك كانت الأزمة كبيرة؛ حيث الروم قد جمعت الجموع تريد غزو المدينة، وكان المسلمون في تلك الفترة في قحط شديد وبلاء عظيم، وعسرة من الماء، وكانت البلاد تمرُّ بأزمةٍ اقتصاديَّةٍ طاحنة، ومِن ثَـمَّ دعا رسول الله ﷺ المسلمين إلى التكافل معًا لتجهيز الجيش، فقام المجتمع المسلم في تكاتفٍ باهرٍ

وتعاونٍ جليل يُجهِّزون جيش العُسرة؛ حيث أقبل الأغنياء وذوو اليسار فأنفقوا نفقات عظيمة لتجهيز الجيش.

فتبرّع رجل الأعمال الشهير عثمان بن عفان ﷺ بثلاثمائة بعير، وبألف دينار فقد أوتي ﷺحظًا عظيما من الثراء، وبمفهومنا الحالي نستطيع أن نقول: إنه كان « مليونيرا »؛ حيث إنه تكفل وحده بتجهيز ثلث الجيش، جاء ﷺ بهذه الأموال فنثرها في حجر النبي ﷺ فجعل يقلبها ويقول: «اللهم ارض عن عثمان فإني عنه راض»، ويقول: «ما على عثمان ما عمل بعد اليوم»، وقد قال ابن إسحاق: (أنفق عثمان في ذلك الجيش نفقة عظيمة لم ينفق أحد مثلها).

وجاء أبو بكر الصديق الذي كان من أغنياء قُريش في الجاهليّة، بكل ماله، وهو أربعة الاف درهم فقال له الرسول ﷺ: «هل أبقيت لأهلك شيئا» ؟ فقال: أبقيت لهم الله ورسوله.

وجاء عمر بن الخطاب بنصف ماله. وجاء عبد الرحمن بن عوف بمائة أوقية من ذهب. وجاء العباس وطلحة بمال كثير. وجاء عاصم بن عدي بمائة وسق من تمر. وجاء أحد الأنصار بصاع من تمر. وأرسلت النساء ما استطعن من حلي.

وهكذا ضرب المسلمون أروع ألوان التضحية والبذل وقت الأزمة، وتكاثر الراغبون في الجهاد على رسول الله ﷺ يبغون الظّهر والنفقة حتى لم يبق لديه شيء[1].

(٢): **مجاعة عام الرمادة** :

في خلافة عمر بن الخطاب ﷺ وقعت بالمدينة وما حولها من القرى مجاعة شديدة، وكان ذلك في ١٨هـ بعد عودة الناس من الحج، فحبس المطر من

(١) السيرة النبوية لابن كثير ٣/٤ وما بعدها، السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة لمحمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة ٤٩٦/٢، سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد لمحمد بن يوسف الصالحي الشامي ٤٣٤/٥ وما بعدها. بتصرف

السماء، وأجدبت الأرض، وهلكت الماشية وجاع الناس جوعا شديدا، واستمرت هذه المجاعة تسعة أشهر، وكانت الريح تسفي ترابًا كالرماد فسمي عام الرمادة.

وكان من صور التضامن والتكاتف في هذه الأزمة أن أرسل عمرو بن العاص وغيره إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ قافلة عظيمة تحمل البر وسائر الأطعمة وأرسل أبو عبيدة بن الجراح أربعة آلاف راحلة من طعام»[1] . ففي هذا الأمر وغيره دليل واضح على التكافل والتعاون وقت الأزمات.

(٣): **المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار** .

ضرب أصحاب رسول الله ﷺ ممن كانوا في المدينة أروع مثال في التعاون والتكافل والتآزر مع إخوانهم المهاجرين من مكة؛ حيث جاء المهاجرون من مكة إلى المدينة وهم مثقلوا الهموم؛ وقد واجهوا مشاكل متنوعة، سياسية واقتصادية واجتماعية وصحية، وتركوا أهليهم ومعظم ثرواتهم بمكة. كل هذه الظروف تجمَّعت لتشكِّل ضغوطًا نفسية كبيرة، كان لا بد معها من حلولٍ سريعة؛ تعوِّضهم ما فقدوه في غربتهم، وتعيد لهم كرامتهم، وتُشعرهم بأنهم لن يكونوا عبئا على إخوانهم الأنصار.

فكان مما حدث من تكافل وتعاون، المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، وكانوا تسعين رجلا من كل طائفة خمسة وأربعون، وقيل مائة.

وقد سجّل التاريخ العديد من المواقف المشرقة التي نشأت في ظلِّ هذه الأخوة، من أهمها: ما حدث بين عبد الرحمن بن عوف وسعد بن الربيع – رضي الله عنهما – ؛ حيث عرض سعد على أخيه عبد الرحمن نصف ماله ليأخذه، بل خيَّره بين إحدى زوجتيه كي يطلِّقها لأجله، فشكر له عبد الرحمن صنيعه وأثنى على كرمه.

ففي البخاري: أن رسول الله ﷺ آخَى بَيْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، وَسَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ، قَالَ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ: إِنِّي أَكْثَرُ الأَنْصَارِ مَالًا، فَأَقْسِمُ مَالِي نِصْفَيْنِ، وَلِي

(١) البداية والنهاية لابن كثير ١٠٣/٧ وما بعدها، الكامل في التاريخ لابن الأثير ٣٧٤/٢.

امْرَأَتَانِ فَانْظُرْ أَعْجَبَهُمَا إِلَيْكَ فَسَمِّهَا لِي أُطَلِّقْهَا، فَإِذَا انْقَضَتْ عِدَّتُهَا فَتَزَوَّجْهَا، قَالَ: بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِي أَهْلِكَ وَمَالِكَ، أَيْنَ سُوقُكُمْ؟... (١).

فكانت هذه المؤاخاة بمثابة الترابط والتعاون والتكاتف الحق بين الجميع، في ظل ما يطرأ على البعض من أزمات(٢).

(ب): بعض النماذج الفردية من بذل الصحابة وقت الأزمات، كان من أهمها:

ـ بئر رُومة:

كان عثمان بن عفان ﷺ ممن اعتز بهم الإسلام في عهد ظهوره، وبعد ذلك أيضا؛ في ميادين الجود والسخاء، في كل محنة أصابت المسلمين، من فاقة أو قحط أو نقص؛ فبعد الهجرة عندما وصل المهاجرون إلى المدينة، وبدأت الحياة لم يستطع المهاجرون شرب الماء؛ وذلك لأنه لم يكن أعذب بالدرجة الكافية، وكان أقرب بئر عذب لهم هو بئر رُومة، وهو أعذب آبار المدينة المنورة، وكان ملكا لشخص من بني غِفار التابعة لقبيلة كنانة، فكان يسقي المهاجرين الماء مقابل المال، وكان المهاجرون في بداية حياتهم في المدينة لم يكن لديهم المال الكافي للمعيشة؛ فقد تركوا مالهم وديارهم في مكة، وكانوا لا يملكون إلا القليل، فلم يقدر الكثير منهم على دفع ثمن الماء، وفي هذا الوقت قال النبيّ ﷺ للصحابة: "من يشترِي رُومةَ فيَجعل دلوه فيها كدِلاءِ المسلمين بِخَيرٍ له منها :

في الجنة»(٣) ؟ فقال عثمان: أنا يا رسول الله، فأتى عثمان ﷺ اليهوديّ فساومه بها، فأبى أن يبيعها كلّها، فاشترى نصفها باثني عشر ألف درهما، فجعله

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه – كتاب مناقب الأنصار – باب إخاء النبي ﷺ بين المهاجرين والأنصار – ٣١/٥ ح: (٣٧٨٠).

(٢) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد لمحمد بن يوسف الصالحي الشامي ٣٦٥/٣، سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي لعبد الملك بن حسين العصامي ٣٠/٢ . بتصرف .

(٣) أخرجه: ابن خزيمة في صحيحه – كتاب الزكاة المختصر ... – باب إباحة شرب المُحْبِسِ من ماء الآبار التي حبسها – ١٢١/٤ – ح: (٢٤٩٢).

للمسلمين. فقال عثمان ﷺ إن شئت فلي يوم، ولك يوم، وإن شئت جعلت على نصيبي قرنين؟ ، قال اليهوديّ: لي يوم ولك يوم. فإذا كان يوم عثمان ﷺ استقى المسلمون ما يكفيهم يومين. فلما رأى ذلك اليهوديّ قال لعثمان: أفسدت عليّ ركيّتي – بئري – فاشترَى عثمان النصف الآخر بثمانية آلاف درهم، فجعلها كلها للغني والفقير وابن السبيل(١).

فهذا الصنيع من رجل الأعمال عثمان ﷺ يعد مبدأ لتأصيل التعاون والتكاتف والترابط بين الأغنياء تجاه الفقراء وقت الشدائد والأزمات.

رابعاً: الواقع التاريخي، والتأصيل لمبدأ التكافل والتعاون، والبذل والإنفاق:

في تاريخنا العظيم على مر العصور نجد أن الأمة الإسلامية دوما ما تكون في تكاتف وتكافل وبخاصة في وقت الشدائد والمحن؛ حتى إن الرجل كان يخرج بزكاة ماله فلا يجد مستحقا يأخذها منه، ومن ذلك:

ــ كتب عبد الله بن عبد الحكم في كتابه سيرة عمر بن عبد العزيز: " قَالَ رجل من ولد زيد بن الخطاب إنما ولي عمر بن عبد العزيز سنتين ونصفا فذلك ثلاثون شهرا، فما مات حتى جعل الرجل يأتينا بِالمال العظيم، فيقول: اجعلوا هذا حيث ترَونَ في الفقراء، فما يبرح حتى يرجع بِماله يتذكَّر

من يضعه فيهم، فما يجده فيرجع بِماله، قد أغنى الله على يد عمر بن عبد العزيز الناس"(٢).

فعدم وجود الفقراء في عهد عمر بن عبد العزيز – رحمه الله – تأكيد جازم أن الناس في زمنه كانوا متعاونين متكافلين، يعطف غنيهم على فقيرهم، وهم يد على من سواهم، ويسعى بذمتهم أدناهم.

---

(١) السيرة الحلبية = إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون لعلي بن إبراهيم بن أحمد الحلبي ١٠٤/٢، المعارف لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري صـــــ ١٩٢ . بتصرف يسير.

(٢) سيرة عمر بن عبد العزيز على ما رواه الإمام مالك بن أنس وأصحابه، لعبد الله بن عبد الحكم، أبو محمد المصري صـــ ١١٠ .

وهكذا كان مجتمع الصحابة ﷺ النموذج الحي للقيم والإرشادات التي رباهم عليها الحبيب ﷺ وذلك هو الأصل؛ فلا معنى للقِيَم إذا ظلَّت في العقول ولم تحرِّكِ السلوك، ولا معنى للمشاعر إن تجمدت في القلوب ولم تدفع الجوارح للعمل، فكان الرسول قدوة والصحابة مقتَدِين، في التكاتف والتعاون والتآزر وقت المحن(١).

وفي ظل انتشار الأوبئة والجوائح والكوارث مؤخرًا، وظهور فيروس كورونا المستجد في هذه الأيام، والذي يعد اختبارا لكل المجتمعات والحكومات والأفراد والمؤسسات، وعلى الرغم من أن الدول وخصوصا مصرنا الحبيبة لم تألو جهدًا لدعم الاقتصاد الوطني لمواجهة تداعيات هذه الأزمة التي نتج عنها إغلاق المدارس والمساجد والجامعات والأماكن العامة ... الأمر الذي يطرح سؤالا حول كيف نقف كمواطنين إلى جانب الدولة في ظل هذه الظروف الاستثنائية الصعبة؟

وكيف تقف المؤسسات المالية ورجال الأعمال الذين استفادوا كثيرًا من دعم الدولة بالمليارات في الظروف العادية، ولولا الدولة لم يكن لديهم تلك الثروات، وقد رأينا رجال الأعمال من الصحابة والتابعين كيف تعاملوا مع المنكوبين وقت المحن والأزمات، فهل لنا عبرة في السلف ؟!

لذا أستطيع أن أقول: إنه قد حان وقت المؤسسات المالية ورجال الأعمال أن يقفوا متضافرين متعاونين للتصدي والحد من آثار هذه الأزمة (فيروس كورونا)، وذلك برعاية المرضى، بتقديم المساعدات، ودعم المستشفيات، حتى تستطيع المستشفيات توفير أنابيب الأكسجين، وتجهيز غرف العزل، ... وغير ذلك، إضافة إلى المساهمة في سد احتياجات المجتمع، ومتطلباته المعيشية الضرورية وخلق فرص عمل جديدة حتى يستطيع أن يمر الجميع بسلام من هذه الأزمة .

(١) منهج الرسول ﷺ في إدارة الأزمات د/ مصطفى عطية جمعة صـ ٢١٢.

المبحث الثاني
التكييف الشرعي للدور المجتمعي للمؤسسات المالية ورجال الأعمال حال الأوبئة والجوائح والكوارث

تَوطِئَة، وتمهيد :

ربى الإسلام في الفرد المسلم الشعور بالمسئولية تجاه إخوانه؛ حيث حث على التكافل والتعاون والتآزر وقت المحن والجوائح والكوارث، فالتآزر سمة من سمات هذا الدين، ودائما ما يدعو أفراد المجتمع إليه، ومد يد العون لكل محتاج، لا سيما في ظل الظروف الراهنة .

فالإنسان في التصور الإسلامي لا يعيش منعزلا بنفسه، وإنما يتبادل مع الآخرين من أفراد المجتمع ما يعود عليهم بالخير.

والعالم الآن يعيش ظروفا استثنائية، فرضها انتشار هذا الوباء (فيروس كورونا)، وما تبعه من التزامات اجتماعية وصحية واقتصادية، فانتشر العوز والحرمان؛ نتيجة الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية التي صاحبت هذا الوباء .

وهنا تبرز أهمية الدور المجتمعي للمؤسسات المالية ورجال الأعمال؛ من خلال بعده الاجتماعي والاقتصادي والأخلاقي، في أن يكون أداة فعالة للتخفيف من الآثار السلبية الناتجة عن تفشي الأمراض الوبائية والجوائح والكوارث، وذلك بقدرته على التخفيف من حدة الفقر، وتوفير الأمن الغذائي، والمساعدة على خلق فرص عمل، وتمويل المشاريع العامة أو الخاصة (صناعية – فلاحية حرفية، والذي يعد أصحابها من أكثر المتضررين من وباء كورونا ...)، وهذا من خلال أوجُه كثيرة، كأموال الزكاة، والوقف، والقرض الحسن، والصدقة، وغيرها مما يمكن أن تقدمه المؤسسات المالية، ورجال الأعمال، في مثل تلك الظروف[1].

(١) أهمية التكافل الاجتماعي في ظل أزمة كورونا د/ سعد المغازي عبد المعطي محمود صـــ ٤٣٢ وما بعدها . بتصرف .

لذا فإننا إذا ما أردنا أن نكيف هذا العمل شرعا، فإننا نقول:

إن هذا الدور قد يكون إلزاميًا: أي أوجبه الشرع على المؤسسات المالية ورجال الأعمال ... بمعنى أنه يثاب فاعله، ويعاقب تاركه، وذلك كالزكاة مثلا.

وإما أن يكون هذا الدور تطوعيًا: أي حث عليه الشرع، ورتب عليه أجرًا عظيما، دون الوصول لمرحلة الوجوب والإلزام، أي أن المتبرع يقدم المال لطرف آخر بلا عوض مادي؛ وإنما انطلاقا من إيمان الشخص ومبادئه الإنسانية، وطمعا في الأجر والثواب الجزيل من الله سبحانه، وذلك كالوقف والقرض الحسن والصدقة وغيرها.

وبيان ذلك فيما يلي:

أولًا: ما ألزمه الشرع .

الزكاة (١)

من الأزمات التي تعرض للناس في حياتهم الاجتماعية والاقتصادية: مشكلة الأوبئة والجوائح والكوارث، والتي تصيب الناس دون أن يعدوا لها عدتها أو يحسبوا لها حسابها.

والإسلام يحرص كل الحرص على أن يعيش كل فرد من أبنائه في كفاية من العيش، لذا جعل الله في فريضة الزكاة مخرجا لكثير من المحن؛ فبالإضافة إلى دور الزكاة التعبدي، في كونها أحد أركان الإسلام الخمسة، التي يقوم عليها الإسلام، إلا أن لها أدوارا متعددة في الحياة الاجتماعية والاقتصادية، سواء على الفرد أو المؤسسات أو المجتمع ككل؛ فهي من الوسائل الفعالة المساعدة على التخفيف من حدة الفقر، وكذلك الحد من آثار المشاكل الاقتصادية والاجتماعية

(١) الزكاة في اللغة: النماء والزيادة، يقال: زكا الزرع: أي نما وزاد . لسان العرب لابن منظور ٣٥٨/١٤ – مادة: (زكا)، المصباح المنير للحموي ٢٥٤/١ مادة: (ز ك و).
(واصطلاحا): إيجاب طائفة من المال في مال مخصوص لمالك مخصوص. الاختيار لتعليل المختار للموصلي ٩٩/١.

خلال فترات انتشار الأوبئة والجوائح والكوارث في العديد من دول العالم؛ حيث إن الاستجابة الفورية للزكاة تتماشى مع واقع الأزمات، كما أن تركيز الزكاة على الطبقات الفقيرة التي دائما ما تكون أكثر تأثرا بالأزمات يجعلها من ضمن الوسائل الأكثر قدرة على امتصاصها، والتخفيف من أثارها؛ للتخفيف من حدة الآثار السلبية التي خلفتها تلك الأزمات، وذلك من خلال الحد من انتشار الفقر وانعكاساته؛ خاصة ما نتج عن كورونا من الحجر الصحي لذوي الدخل المحدود والتي تنعدم لديهم المدخرات المالية، وحرمان بعض الناس الذين لا يجدون قوتهم من مورد الرزق في الأيام العادية فكيف إذا انتشر الوباء في البلاد. ويكون ذلك بتوفير احتياجاتهم الأولية؛ لتحقيق نوع من الأمن والاستقرار الاجتماعي بين الجميع.

فالإسلام لا يدعُ الشخص المنكوب لتبرعات الناس وحدها، يعطونه أو لا، بل يجعل له نصيبًا في بيت المال، وفي مال الزكاة على وجه الخصوص؛ فهو رجل من المسلمين يطلب حقه مما افترضه الله على الأغنياء تجاه الفقراء، فقد نص القرآن على أن للغارمين نصيبًا في مصارف الزكاة، فقال سبحانه : ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ ...﴾[1] ، وقد جاء في تفسير الطبري عن مجاهد في تأويل

معنى (الغارمين) في آية مصارف الزكاة أن الغارم: (من احترق بيته، وذهب السيل بماله، وادَّان على عياله)[2].

وفي حديث قَبِيصَةَ بْنِ مُخَارِقٍ أن النَّبِيِّ ﷺ قال له: "إِنَّ الْمَسْأَلَةَ لَا تَحِلُّ إِلَّا لِثَلَاثَةٍ: ... وذكر منهم وَرَجُل أَصَابَتْهُ جَائِحَةٌ اجْتَاحَتْ مَالَهُ، فَيَسْأَلُ فِيهَا حَتَّى

(١) سورة التوبة، الآية: (٦٠).

(٢) تفسير الطبري ٣١٨/١٤ .

يُصِيبَ قَوَامًا مِنْ عَيْشٍ، أَوْ سِدَادًا مِنْ عَيْشٍ ثُمَّ يُمْسِكُ، وَرَجُل أَصَابَتْهُ فَاقَةٌ، فَيَسْأَلُ حَتَّى يُصِيبَ قَوَامًا مِنْ عَيْشٍ، أَوْ سِدَادًا مِنْ عَيْشٍ..."(١).

ولقد سدت الزكاة جُل ما يتصور من أنواع الحاجات الناشئة عن العجز الفردي، والخلل الاجتماعي، أو الظروف العارضة التي تطرأ على حياة كثير من الناس، ومن الوثائق التي سجلها التاريخ الإسلامي في هذا الشأن، ما كتبه الإمام ابن شهاب الزهري للخليفة الأموي عمر بن عبدالعزيز، وهو يوضح له مواضع السُّنة النبوية في الزكاة "إنَّ فيها نصيبًا للزَّمْنَى والمقعدين (أصحاب العجز الأصلي)، ونصيبًا لكل مسكين به عاهة لا يستطيع عَيلة ولا تقليبًا في الأرض (أصحاب العجز الطارئ)، ونصيبًا لمن أصابه فقر وعليه دين ولم يكن شيء منه في معصية الله ولا يتهم في دينه ...."(٢)، ومن باب أولى صرفها للمستحقين ممن تضرروا من وباء كورونا.

ومن روائع الإسلام أنه لم يجعل دائرة نفع الزكاة مغلقة على المسلمين وحدهم دون أصحاب الملل الأخرى – زمن الجوائح والكوارث – بل إن دائرة التكافل الاجتماعي في دولة الإسلام أوسع نطاقا، تسع الجميع ممن يعيش تحت كنف مجتمعه، مسلما كان أو غير مسلم؛ كما هو المشهور من مذهب سيدنا عمر ابن الخطاب، والزهري، وابن شبرمة، والإمام زفر من الحنفية، وغيرهم خلافا للجمهور(٣)، وذلك استدلالًا بعموم قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ ...﴾(٤). فهو يتناول الكافر والمسلم.

---

(١) أخرجه: مسلم في صحيحه – كتاب الزكاة – باب من تحل له المسألة – ٢/٧٢٢ – ح: (١٠٤٤).

(٢) الأموال للقاسم بن سلام صـ ٦٩٠.

(٣) المعاني البديعة في معرفة اختلاف أهل الشريعة لمحمد بن عبد الله بن أبي بكر الحثيثي الصردفي الريمي ١/٣١٥، فتاوى دار الإفتاء المصرية المتعلقة بفيروس كورونا المستجد covid-19 دراسة وصفية تحليلية لمصطفى حسن أحمد علام الأقفهصي صـ ٢١٣ وما بعدها.

(٤) سورة التوبة، الآية: (٦٠).

وبما روى البَلاذُري في فتوح البلدان، قال: "حدثني هِشام بن عمار: أنه سمع المشايخ يذكرون أن عمر بن الخطاب ﷺ عند مقدمه الجابية من أرض دمشق مر بقوم مجذَّمين من النصارى، فأمر أن يعطوا من الصدقات، وأن يجرى عليهم القوت"(١).

فإذا كان سيدنا عمر ﷺ أعطى غير المسلمين من أهل الذمة من الزكاة سدًّا لحاجتهم وجبرًا لخلتهم، فإنه يجوز ذلك لعموم المسلمين من باب أولى؛ خصوصًا في أزمنة الكُرَب والأوبئة والمجاعة التي تستوجب من المسلم الوقوف مع إخوانه وجيرانه المواطنين من أهل بلده.

كما أن الإسلام أباح تعجيل الزكاة وإخراجها قبل الحول، وقبل عام أو عامين،خاصة في وقت الحاجة والفقر، وأوقات الشدة والمجاعة، والكوارث، ونحو ذلك، مما تتحقق به مصالح المسلمين

وما يرفع الشدة والبأساء عن الفقراء؛ وذلك لما روي "أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تَعَجَّلَ مِنَ الْعَبَّاسِ صَدَقَةَ عَامَيْنِ فِي عَامٍ"(٢)، وهو مذهب جمهور الفقهاء(٣).

نخلص من هذا إلى أن للزكاة في الإسلام دور هام وفعال في الحد من الفقر، ومن التخفيف من شدة الأزمات والأوبئة والجوائح والكوارث، لذا كان على

(١) فتوح البلدان للبَلاذُري صـ ١٣١.

(٢) المعجم الكبير للطبراني ٧٢/١٠ . قال الهيثمي: "فيه محمد بن ذكوان، وفيه كلام، وقد وثق" . مجمع الزوائد للهيثمي ٧٩/٣.

(٣) البناية للعيني ٣٦٤/٣. الذخيرة للقرافي ١٣٧/٣. الحاوي الكبير للماوردي ١٥٩/٣. شرح منتهى الإرادات للبهوتي ٤٥١/١. الموسوعة الفقهية الكويتية ٢٢٥/١٢، موسوعة الفقه الإسلامي لمحمد بن إبراهيم التويجري ٦٦/٣ . المسؤولية الاجتماعية للمؤسسات الاقتصادية كآلية لتحقيق التنمية المستدامة إبان تفشي الأوبئة – كتاب المؤتمر الدولي جـ٢ صـ ٤٢٦. بيت الزكاة: أبحاث وأعمال مؤتمر الزكاة الأول المنعقد في الفترة ٢٩ رجب ١٤٠٤هـ/١ شعبان ١٤٠٤هـ ٣٠ أبريل ١٩٨٤م/ ٢ مايو ١٩٨٤م – دولة الكويت – صـ ٣٦ وما بعدها . بتصرف .

المجتمع ممن يطالَبُون بأداء الزكاة، لا سيما المؤسسات المالية ورجال الأعمال أن يفعِّلوا دور الزكاة، وأن يقفوا متضامنين متكافلين متعاونين بجانب إخوانهم المحتاجين، خصوصا في ظل جائحة كورونا، وما سببه هذا الوباء من أضرار بالغة على المجتمع كله، لا سيما الفقراء، وأن الناس بسببه ظلوا مقعدين في بيوتهم؛ بسبب الحجر الصحي، ولا سبيل أمامهم للخروج من أجل البحث عن لقمة العيش، ويكون ذلك بدعم المستشفيات من أسِرَّة، وأجهزة، وأدوات تعقيم، وماسكات ... وغير ذلك، إلى جانب رعاية الفقراء المتضررين ماديا من أموال الزكاة، وتقديم يدِ العون لهم ...، ففي الزكاة متسع لكل ما يصيب الإنسان من أزمات وكربات، وهي حق أوجبه رب الأرض والسماوات، على من ملك نصابه تجاه الفقراء والمساكين وغيرهم من المصارف الشرعية .

ثانياً: ما كان أمراً تطوعيا:

وله صور كثيرة: (كالوقف – والقرض الحسن – والصدقة التطوعية)

أولا: الوقف [1] :

يعد الوقف من أعمال البر والصدقات التطوعية الجارية التي يعم خيرها، ويكثر نفعها، وهو أمر مشروع مندوب إليه؛ حث عليه ديننا الحنيف.

وهو أحد الأنظمة المالية التكافلية، وله دور اجتماعي بارز؛ من خلال تقديم خدمات مجانية للمجتمع في شتى مجالات الحياة المختلفة الاجتماعية والدينية والثقافية والاقتصادية، لا سيما وقت الأزمات والأوبئة والجوارح والكوارث؛ فلقد ساهم الوقف على مر العصور في تأمين النفس من الأمراض خدمة للمجتمع بدون

(١) الوقف في اللغة: الحبس، وقف الدار ونحوها للورثة: حبسها لمنفعتهم، والجمع: أوقاف . تاج العروس للزبيدي ٤٦٩/٢٤ – مادة: (و ق ف)، المصباح المنير للحموي ٦٦٩/٢ – مادة: (و ق ف) .

(واصطلاحاً): حبس العين على حكم ملك الله – تعالى – والتصدق بالمنفعة على جهة من جهات البر ابتداء أو انتهاء. الدر المختار للحصكفي صـ ٣٦٩، الموسوعة الفقهية الكويتية ٢٨٤/١٦.

مقابل، من بناء للمستشفيات، وتوفير الرعاية الصحية للمسنين، وغير ذلك، وما أحوجنا اليوم ونحن نعيش في ظل جائحة (covid-19) إلى بناء مثل تلك المستشفيات للتقليل من أعباء مستشفيات الدولة، والتخفيف عمن أصيبوا بفيروس (كورونا).

لذا يجب على الناظر أو المتوليين هذه المؤسسة (مؤسسة الوقف) أن يسعوا لتنميتها والمحافظة عليها؛ لتحقيق أكبر عائد اجتماعي؛ خاصة في ظل انتشار هذا الوباء، والذي تضرر منه في المقام الأول الفقراء الذين يمتهنون الأعمال الحرة، أو يعملون في المشروعات متناهية الصغر، فالحجر الصحي قلل من مزاولة معظم هذه الأعمال، وارتفعت أسعار الغذاء والسلع الأساسية، علاوة على ارتفاع التكاليف الطبية، والذي أثر سلبا على بعض فئات المجتمع.

وهنا يأتي الوقف ليلعب دورًا مهما في مثل تلك الأزمات؛ حيث يمكن للمؤسسات الوقفية ورجال الأعمال أن يساهموا في التخفيف من حدتها وذلك من خلال:

١- تقديم الدعم المناسب والإغاثة الفورية للمتضررين من الأوبئة والجوائح والكوارث ...

٢- تقديم ضرورات الحياة لمن تضرر من الفقراء في أزمة كورونا؛ لأن حاجة الإنسان إلى الطعام والشراب كبيرة، فبالرغم من أهمية الأمن في حياة الناس إلا أنه جاء متأخرا في الرتبة عن الجوع في سورة قريش، فقال سبحانه: ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هذَا الْبَيْتِ * الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾(١) والتقديم في الرتبة يدل على الأهمية.

٣- مكافحة فقر الدخل، والذي ينصرف إلى عدم كفاية الموارد الذاتية لتأمين الحد الأدنى لمستوى المعيشة المناسب اجتماعيا، وكذا مكافحة فقر القدرة،

(١) سورة قريش، الآيتان: (٣،٤).

والذي ينصرف إلى تدني مستوى قدرات الإنسان البدنية للكسب، وهذه هي المهمة الأساسية للوقف على الفقراء والمساكين؛ لتوفير دخل ثابت مستمر لهم .

٣-الوقف على المستشفيات والمستوصفات، لا سيما زمن الأوبئة، ويكون ذلك إما بتقديم المنشآت أو الأراضي الخاصة بها، أو عمارتها وتجهيزها ثم تتولى الدولة تشغيلها وصيانتها، كما هو الحال في وقف كثير من المساجد .

٤- الوقف على الأجهزة الطبية التي تحتاجها المستشفيات والمراكز الصحية، مثل أجهزة الأشعة أجهزة غسيل الكلى، أنابيب الأكسجين، غرف العزل المجهزة، أقنعة، وغير ذلك مما يستلزم تواجده بصورة دائمة، خاصة زمن الأوبئة.

٥-الوقف على الأدوية؛ ويكون ذلك بتخصيص بعض الأوقاف لتوفير الأدوية، وخاصة ما كان يتعلق منها بالأمراض المزمنة، والتي يحتاجها المريض لفترات طويلة، أو مدى الحياة، كأدوية السكر والضغط والقلب.

٦- القضاء على البطالة بتوفير فرص عمل، خاصة لمن انقطعت بهم السبل في ظل أزمة كورونا.

فالوقف منذ صدر الإسلام قد لعب ولا يزال يلعب دورا بارزا في دعم الفقراء والمحتاجين، وإغاثة المنكوبين، وفي تاريخ الدولة الإسلامية نجد كثيرا من النماذج التي تبين مدى أهمية الوقف، وحرص الصحابة ومن بعدهم على الوقف على الفقراء والمحتاجين، ووقف المياه، والطرق والجسور، والأراضي الزراعية وغير ذلك؛ طمعا في الثواب والأجر من الله سبحانه، ومن ذلك:

ـ وقف عمر بن الخطاب[1] لما أصاب أرضا بخيبر يقال لها: ثمغ، لم يملك أنفس منها، فاستشار فيها النبي ﷺ ؛ فقال له ﷺ " إحبس أصلها، وسبل ثمرتها"، فوقفها عمر على ألا تباع ولا توهب ولا تورث ، وأن ينتفع بها الفقراء وذوو

(١) العناية للبابرتي ٢٠٥/٦. مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى للرحيباني ٢٧٦/٤، المغني لابن قدامة ٢٦/٦. بتصرف .

القربى والرقاب – العبيد – والضيف وابن السبيل، لا جناح على من وليها – ناظر الوقف – أن يأكل منها، أو أن يطعم صديقا منها بالمعروف.

ـ اهتمام المسلمين بوقف الآبار والعيون، وأجدر قصة[١] في هذا الشأن شراء سيدنا عثمان بن عفان ﷺ (بئر رومة) في المدينة المنورة؛ طمعا في الثواب.

ـ وقف مجموعة من أصحاب النبي[٢] ﷺ منهم: أبو بكر، وعلي، والزبير بن العوام، ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت، وعائشة، وأم سلمة، وصفية زوجات الرسول ﷺ وأسماء بنت أبي بكر، وسعد بن أبي وقاص، وخالد بن الوليد، وجابربن عبد اللَّه ﷺ ، وغيرهم من بعدهم من التابعين وتابع التابعين ومن بعدهم من المسلمين، ولعل خير مثال يذكر في ذلك القائد المسلم صلاح الدين الأيوبي، فلقد أنفق أمواله كلها على جهات البر الاجتماعية، وملأ بلاد الشام ومصر بالأوقاف الخيرية من مساجد ومدارس ومستشفيات وأربطة وغيرها، دون أن يسجل على واحدة منها اسمه، وهذا غاية ما يكون التجرد عن حظوظ النفس في أعمال البر والخير[٣] .

وهكذا، فالوقف مشروع في الإسلام، لا سيما وقت المحن، لا يُبتَغَى من ذلك سوى مرضاة الله والتقرب إليه بالعمل الصالح، ونحن اليوم بحاجة ماسة إلى بناء

---

(١) سبق ذكرها والحديث عنها صـ ١٥ من البحث.

(٢) الموسوعة العربية العالمية صـ ١٢٥، ١٢٩.

(٣) لسان الحكام لابن الشحنة صـ ٢٩٣ وما بعدها. الفِقهُ الميَسَّر، أ. د/ عَبد الله بن محمد الطيّار، أ. د/ عبد الله ابن محمّد المطلق، د/ محمَّد بن إبراهيم الموسَى ٢٣٩/٦ وما بعدها، موسوعة الفقه الإسلامي لمحمد بن إبراهيم التويجري ٦٨٤/٣ وما بعدها، دور الوقف في مواجهة الأزمات، أزمة مرض الكورونا أنموذجا (دراسة شرعية قانونية مقارنة) د/عثمان عريبي، د/ محمد عشاب صـ ٦٨٠ – ٦٨٩ ، دور الوقف في تحقيق التكافل الاجتماعي بالإشارة إلى حالة الجزائر د/ زيدان محمد صـ ٦٠٤ – ٦١٠، الوقف من منظور فقهي لعبد اللَّه بن سليمان المنيع صـ ٤.

عمارات وقفية؛ لإيواء أبناء السبيل والمتشردين الذين لا مأوى لهم، خصوصا في ظل جائحة كورونا، وبحاجة ماسة إلى عمل محطات مياه وقفية محلاة صالحة للشرب، والعمل على الاستفادة بأكبر قدر ممكن مما تدره الأوقاف.

ثانيا: القرض الحسن(١):

يعد القرض الحسن الذي تقدمه المصارف الإسلامية، أو يقدمه المسلم لأخيه المسلم؛ ليقضي به حاجته وقت الشدة من أعظم أبواب الخير التي ينبغي أن يحرص عليها المسلم القادر، حتى يسهم في مساعدة أصحاب الحاجات، لا سيما وقت الشدة والأزمات.

والقرض الحسن ليس زكاة واجبة ولا معاملة ملزمة في إنشائها، إنما هو قربة يتقرب بها المسلم إلى ربه؛ لما فيه من الرفق بالناس، والقضاء على استغلال عوز المعوزين، ومواساة المحتاجين، وتيسير أمورهم، وتفريج كُربَهم، وتمتين روابط الأخوة بينهم، بالتنادي إلى مد يد العون إلى من ألمت به فاقة، أو وقع في شدة، وكلما كانت الحاجة أشد كان الثواب أعظم؛ يقول سبحانه: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً ﴾(٢)، وها هو النبي ﷺ وهو رأس الدولة الإسلامية يقترِض للمسلمين؛ لإقالة عثراتهم، وسد حاجاتهم؛

(١) القرض في اللغة: القطع، وما يتجازى به الناس بينهم ويتقاضونه، والجمع: قروض. المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده ١٧٧/٦.
(واصطلاحاً): تمليك شيء مالي للغير على أن يردّ بدله من غير زيادة. الفقه المنهجي على مذهب الإمام الشافعي د/ مُصطفى الخِنْ، د/ مُصطفى البُغا، د/علي الشّرْبجي ١٠١/٦.
والقرض الحسن في الاصطلاح المؤسسي: إتاحة المصرف أو المؤسسة المالية مبلغا محددا لفرد من الأفراد، أو لأحد عملائه؛ حيث يضمن سداد القرض الحسن دون تحميل هذا الفرد أو العميل أية أعباء أو عمولات، أو مطالبته بفوائد وعائد استثمار هذا المبلغ، أو مطالبته بأي زيادة من أي نوع، بل يكفي استرداد أصل القرض. البنوك الإسلامية د/ محسن أحمد الخضيري صـ ٢٠٤ .

(٢) سورة البقرة، الآية: (٢٤٥).

فعَنْ أَبِي رَافِعٍ، «أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ اسْتَسْلَفَ مِنْ رَجُلٍ بَكْرًا، فَقَدِمَتْ عَلَيْهِ إِبِلٌ مِنْ إِبِلِ الصَّدَقَةِ، فَأَمَرَ أَبَا رَافِعٍ أَنْ يَقْضِيَ الرَّجُلَ بَكْرَهُ، فَرَجَعَ إِلَيْهِ أَبُو رَافِعٍ فَقَالَ: لَمْ أَجِدْ فِيهَا إِلَّا خِيَارًا رَبَاعِيًا فَقَالَ: «أَعْطِهِ إِيَّاهُ إِنَّ خِيَارَ النَّاسِ أَحْسَنُهُمْ قَضَاءً»(١).

وعن أبي الدرداء ﷺ أنه قال: (لأن أُقرِض دينارين ثم يردان، ثم أُقرضهما أحب إلي من أن أتصدق بهما)(٢)؛ لأن فيه تفريجًا عن أخيه المسلم وقضاءً لحاجته وعونا له، فكان مندوباً إليه.

ومبدأ الإخاء الإسلامي يوجب على المصارف المالية الإسلامية، ورجال الأعمال، والقادرين الأخذ بيد المسلم لإنقاذه من عسرٍ أو ضيقٍ طارئ، أو أزمة ألمت به، (لا سيما أزمة كورونا)، فلا إرهاق ولا إعنات في المطالبة، ويكون التعامل بالقرض الحسن، وإمهال المدين الغريم عند العسر عملا بروح الشريعة الإسلامية في ذلك(٣).

ثالثاً: صدقة التطوع(٤) :

تعد صدقة التطوع من أعمال البر التطوعية، التي دعا الإسلام إليها وحض عليها؛ رحمة بالضعفاء، ومواساة للفقراء، إلى جانب ما فيها من كسب الأجر، ومضاعفته، وتطهير النفوس من آفة البخل والشح، والتخلق بأخلاق الأنبياء – عليهم الصلاة والسلام – من البذل، والإحسان والعطاء، ونحو ذلك مما يجلب المحبة والمودة.

---

(١) أخرجه: مسلم في صحيحه – كتاب المساقاة – باب من استسلف شيئًا فقضى خيرًا منه ... ٣/١٢٢٤ ح: (١٦٠٠) .

(٢) المهذب للشيرازي ٢/٨٢.

(٣) الفقه المنهجي لمجموعة من المؤلفين ٦/١٠٣، المهذب للشيرازي ٢/٨٢، الفقه الإسلامي وأدلته أ. د/ وهبة الزحيلي ٥/٣٧٥٧، موسوعة الفقه الإسلامي لمحمد بن إبراهيم بن عبد الله التويجري ٣/٤٩٥. بتصرف .

(٤) صدقة التطوع: هي التعبد لله بإنفاق مال، أو عمل غير واجب فيما يحبه الله. موسوعة الفقه الإسلامي لمحمد بن إبراهيم بن عبد الله التويجري ٣/٩٣ .

قال الله سبحانه: ﴿وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ﴾(١)، وقال ﷺ «مَنْ كَانَ عِنْدَهُ فَضْلُ ظَهْرٍ، فَلْيَعُدْ بِهِ عَلَى مَن لا ظَهْرَ لَهُ، وَمَنْ كَانَ عِنْدَهُ فَضْلُ

زَادٍ، فَلْيَعُدْ بِهِ عَلَى مَن لا زَادَ لَهُ، حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ لا حَقَّ لأَحَدٍ مِنَّا فِي الْفَضْلِ»(٢)، وقال ﷺ «أَيُّمَا مُسْلِمٍ

كَسَا مُسْلِمًا ثَوْبًا عَلَى عُرْيٍ، كَسَاهُ اللَّهُ مِنْ خُضْرِ الْجَنَّةِ، وَأَيُّمَا مُسْلِمٍ أَطْعَمَ مُسْلِمًا عَلَى جُوعٍ أَطْعَمَهُ اللَّهُ مِنْ ثِمَارِ الْجَنَّةِ، وَأَيُّمَا مُسْلِمٍ سَقَى مُسْلِمًا عَلَى ظَمَإٍ، سَقَاهُ اللَّهُ مِنَ الرَّحِيقِ الْمَخْتُومِ»(٣).

فالآية الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة تدل دلالة واضحة على الحث على البذل والعطاء وتقديم الصدقات. وتتأكد هذه الأمور في الأحوال الطارئة، كأن تحدث كارثة، أو مجاعة، أو مصيبة، أو وباء، أو جدب، ونحو ذلك؛ قال الله – تعالى –: ﴿أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ * يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ * أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ﴾(٤).

وها هو عثمان بن عفان ﷺ يسجل موقفا تاريخيا عظيما في البذل وتقديم الصدقة زمن القحط والمجاعة؛ يروي ابن عباس – رضي الله عنهما – : أنه قحط المطر على عهد أبي بكر الصديق ﷺ فاجتمع الناس إلى أبي بكر فقالوا: السماء لم تمطر والأرض لم تنبت والناس في شدة شديدة فقال أبو بكر: انصرفوا واصبروا فإنكم لا تمسون حتى يفرج الله الكريم عنكم ، قال: فما لبثنا أن جاء أجراء عثمان من الشام، فجاءته مائة راحلة بُرًّا – أو قال طعامًا – فاجتمع

(١) سورة الحديد، الآية: (٧).
(٢) أخرجه: أبو داوود في سننه – كتاب الزكاة –باب في حقوق المال –١٢٥/٢ – ح: (١٦٦٣). حديث: (صحيح) .
(٣) أخرجه: أبو داوود في سننه – كتاب الزكاة – باب في فضل سقي الماء – ١٣٠/٢ – ح: (١٦٨٢). حديث: (ضعيف).
(٤) سورة البلد، الآيات: (١٤،١٥،١٦).

الناس إلى باب عثمان فقرعوا عليه الباب، فخرج إليهم عثمان في ملأ من الناس فقال: ما تشاءون؟ قالوا: الزمان قد قحط، السماء لا تمطر والأرض لا تنبت، والناس في شدة شديدة، وقد بلغنا أن عندك طعامًا، فبعنا حتى نوسع على فقراء المسلمين، فقال عثمان: حبًّا وكرامة، ادخلوا فاشتروا، فدخل التجار فإذا الطعام موضوع في دار عثمان، فقال: يا معشر التجار، كم تربحونني على شرائي من الشام؟ قالوا: للعشرة اثنا عشر، قال عثمان: قد زادوني، قالوا: للعشرة خمسة عشر. قال عثمان: قد زادوني، قال التجار: يا أبا عمرو، ما بقي بالمدينة تجار غيرنا فمن زادك؟ قال: زادني الله تبارك وتعالى بكل درهم عشرة، أعندكم زيادة؟ قالوا: اللهم لا، قال: فإني أشهد الله أني قد جعلت هذا الطعام صدقة على فقراء المسلمين، قال ابن عباس: فرأيت من ليلتي رسول الله ﷺ في المنام، وهو على برذَون أبلقَ – خيل غير عربي فيه بياض وسواد – عليه حلة من نور، في رجليه نعلان من نور، وبيده قصبة من نور، وهو متعجل، فقلت: يا رسول الله: قد اشتد شوقي إليك وإلى كلامك، فأين تبادر؟ قال: يا ابن عباس: إن عثمان قد تصدق بصدقة، وإن الله قد قبلها منه، وزوجه عروسًا في الجنة، وقد دعينا إلى عرسه(١).

فهذا الصنيع من عثمان ﷺ يعد بابا عظيما من أبواب الصدقة زمن القحط، نال به الأجر العظيم من الله – سبحانه –.

وما أحوجنا اليوم ونحن في هذه الظروف العصيبة – كورونا- إلى مثل صنيع عثمان ﷺ ؛ لِمَا أصاب الناس من فقر مدقع؛ نتيجة فرض الحظر، والحجر الصحي لمن أصيب بهذا الوباء، وهنا يظهر دور المؤسسات المالية ورجال الأعمال لأن يحزو حزو عثمان ﷺ وأن يقدموا صدقاتهم لمن ألمت به مثل هذه الجائحة؛ حتى ينالوا الثواب والأجر العظيم من الله سبحانه وتعالى.

---

(١) فقه السنة للسيد سابق ٤٢٢/١، موسوعة الفقه الإسلامي لمحمد بن إبراهيم التويجري ٩٣/٣ وما بعدها، الشريعة للآجُرِّيُّ ٢٠١٢/٤، عبر الاشجان من سيرة أمير المؤمنين عثمان بن عفان ﷺ م/علي سعد علي حجازي صـ ٥٦ وما بعدها . بتصرف .

المبحث الثالث

أهمية الدعم المجتمعي للمؤسسات المالية ورجال الأعمال حال الأوبئة والجوائح والكوارث

تَوطِئَة، وتمهيد :

يواجه العالم اليوم الكثير من الأزمات، والظروف الاستثنائية التي قد تزيد من المشكلات الاجتماعية، والاقتصادية، مما قد يزيد من درجة المخاطر التي تهدد حياة الناس، وذلك مثل: المجاعات، والفيضانات، والأوبئة، والجوائح، والكوارث ...

والله سبحانه كرم الإنسان وفضله علي سائر خلقه؛ فقال سبحانه: ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنا بَنِي آدَمَ﴾[1] ولا كرامة لإنسان دون الاهتمام بحاجاته المادية والنفسية، والجماعة هي التي تتكفل له بتحقيق تلك الكرامة من العيش الكريم، ولنا أن نتخيل خطورة وتداعيات تخلي المجتمع عن دوره التكافلي، وإهماله من يحتاج إلي العون والمساعدة، لا سيما وقت الأزمات؛ فالوعيد النبوي جاء محذرا من ذلك؛ فعن ابْنِ عُمَرَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « ... أَيُّمَا أَهْلِ عَرْصَةٍ – ساحة –ظَلَّ فِيهِمُ امْرُؤٌ جَائِعٌ، فَقَدْ بَرِئَتْ مِنْهُمْ ذِمَّةُ اللَّهِ تَعَالَى»[2].

وفي هذا الإطار يتوجب على المؤسسات المالية ومنظمات المجتمع المدني ورجال الأعمال والقادرين باعتبارهم جزء من المجتمع يتأثرون فيه ويتأثر بهم

---

(١) سورة الإسراء، الآية: (٧٠).

(٢) أخرجه: الإمام أحمد في مسنده – مسند المكثرين من الصحابة – مسند عبد الله بن عمر – رضي الله عنهما – ٤٨١/٨ وما بعدها – ح: (٤٨٨٠)، قال شعيب الأرنؤوط: "إسناده ضعيف لجهالة أبي بشر" .

المساهمة في إيجاد حلول لهذه الأزمات؛ للتخفيف عن كاهل الدولة، والوقوف إلى جانبها؛ لما للدولة من حق على الجميع[1].

وتظهر أهمية الدعم المجتمعي للمؤسسات المالية ورجال الأعمال ... حال الأوبئة والجوائح والكوارث، لا سيما وباء كورونا فيما يلي:

١- تربية الضمير في الإنسان، وتحقيق الرقابة الذاتية، التي تنبعث من داخله، فيتحرك من تلقاء نفسه لنجدة الآخرين، ويتأهب لمساعدتهم وقت الأزمات.

٢- التخفيف من آثار هذه الأزمات، عن طريق مساعدة المتضررين من تداعياتها.

٣- القضاء على كثير من المشكلات التي تعترض المجتمع المسلم؛ حيث أدى انتشار هذا الوباء إلى انتشار البطالة، وكثرة الاحتياجات لقطاع عريض من المجتمع، وشيوع الضغوط النفسية، وتراكم مشكلات الحياة، ومن شأن الدعم المجتمعي في ظل هذه الظروف إن لم يقضِ عليها تمامًا أن يخفف من حِدتها، فيشيع الاستقرار النفسي؛ حين يشعر الإنسان ويطمئن أنه ليس وحيدًا في مجتمعه تتقاذفه أمواجه العاتية حتى يخر صريعا.

٤- المساهمة في حملات التوعية؛ لإعلام المواطنين بالتدابير الوقائية ضد فيروس كورونا.

٥- التضامن مع الفئات الأكثر تضررًا، والضعيفة الدخل في ظل هذه الظروف.

---

(١) أهمية التكافل الاجتماعي في ظل أزمة كورونا د/ سعد المغازي عبد المعطي محمود صـ ٤٣٦ وما بعدها المسؤولية الاجتماعية للمؤسسات الاقتصادية كآلية لتحقيق التنمية المستدامة إبان تفشي الأوبئة – كتاب المؤتمر الدولي – جـ ٢ – صـ ٨٣ . بتصرف .

٦- توفير ما يحتاج من التدابير الوقائية اللازمة، مثل المواد الهيدروكحولية، والأقنعة، والقفازات ومواد التطهير، وجعلها في متناول المواطنين بأسعار زهيدة.

٧- دعم الطاقات العلاجية للمستشفيات، بتزويد الأطقم الطبية الذين هم خط الدفاع الأول ضد فيروس كورونا بالمعدات الطبية الضرورية؛ وتجهيز المستشفيات بالأسرة، وأجهزة التنفس الصناعي للتقليل من آثار هذا الوباء.

٨- دعم التعليم عن بعد عبر المنصات الإلكترونية؛ لمساعدة الطلاب لمواصلة برامجهم التعليمية للارتقاء بالتعليم في مثل هذه الظروف[١].

وغير ذلك الكثير والكثير مما يسهم فيه دعم المؤسسات المالية ورجال الأعمال حال هذه الظروف .

وقد كان لـ (صندوق تحيا مصر) دور رائع وبارز في ظل هذه الجائحة – جائحة كورونا –؛ حيث تمكن صندوق تحيا مصر من تقديم يد العون لجموع المصريين في مواجهة تداعيات أزمة فيروس كورونا؛ حيث أطلق الصندوق مبادرة "تتشارك هنعدي الأزمة" لمواجهة الأزمة، كما خصص الصندوق حساب رقم (٠٣٧٠٣٧ مواجهة الكوارث والأزمات)، يوم الحادي والعشرين من مارس الماضي لاستقبال المساهمات والتبرعات من داخل وخارج مصر؛ لدعم أنشطة المبادرة وذلك من خلال محورَي عمل: ـ

أولا: حملة دعم القطاع الطبي في مواجهة الفيروس.

ثانيا: دعم الأسر الأولى بالرعاية والعمالة غير المنتظمة.

وكان الهدف الرئيسي من هذه المبادرة هو توحيد جهود شركاء العمل المجتمعي؛ لتحقيق أقصى استفادة من الموارد والخبرات المتاحة لدى الدولة

(١) أهمية التكافل الاجتماعي في ظل أزمة كورونا د/ سعد المغازي عبد المعطي محمود صـ ٤٣٨، المسؤولية الاجتماعية للمؤسسات الاقتصادية كآلية لتحقيق التنمية المستدامة إبان تفشي الأوبئة – كتاب المؤتمر الدولي جـ ٢ صـ ٨٥ – ٩٠ . بتصرف .

ومنظمات المجتمع المدني والقطاع الخاص ودعم القطاع الطبي في مواجهة الفيروس، وتخفيف حدة تلك التداعيات على الأسر الأولى بالرعاية والعمالة غير المنتظمة؛ لمواجهة تداعيات انتشار فيروس كورونا المستجد.

ـ وجاءت مساهمات الصندوق على صعيد المحور (دعم الفرق الطبية) كالآتي:

توفير ١٠٠٠ مضخة حقن سوائل للعناية الحرجة، ٢٤٠ جهاز تنفس صناعي، ١٦ ألف بدل عزل واقية، مليون كمامة جراحية، ٦٠ ألف كمامة – N95Kn95، ٥٠ ألف لتر مطهرات ومواد تعقيم لمستشفيات الحميات والصدر، ١٠٠٠ كاشف للفيروس دعم من خلالها ٤٢ مستشفى عزل وحميات أكثر من مرة على مدى العام الماضي، هذا إلى جانب المشاركة في تأسيس المستشفى الميداني بجامعة عين شمس.

ـ وعلى صعيد المحور الثاني (دعم الأسر الأولى بالرعاية والعمالة غير المنتظمة)، والتي تأثرت بتوقف بعض الأنشطة الاقتصادية، فقد واصلت قوافل صندوق "تحيا مصر" منذ بداية الأزمة، توزيع المواد الغذائية ضمن مبادرة "بالهنا والشفا"؛ لدعم الأسر الأولى بالرعاية والعمالة غير المنتظمة، وذلك من خلال ٦ مراحل حتى الآن؛ للتخفيف من حدة الأزمة على تلك الأسر.

نجحت المبادرة عبر مراحلها المختلفة في الوصول إلى أكثر من ٨ ملايين مواطن في مختلف محافظات الجمهورية، ووفرت المبادرة لهم (مليون كرتونة مواد غذائية جافة – ٢٠٠ طن لحوم –٢١٥٠ طن دواجن – ٣٠.٦ ألف وجبة ساخنة – ٢٠٠ طن خضراوات وفاكهة – ١٣٣ ألف كرتونة معلبات.

كما شارك الصندوق في توفير المنحة المقدمة إلى العمالة غير المنتظمة بالتنسيق مع وزارة القوى العاملة، بقيمة ٥٠٠ مليون جنيه؛ لتقديم المنحة لنحو مليون مواطن.

كما تحمل الصندوق تكلفة توفير لقاح فيروس كورونا لغير القادرين، وذلك بتوفير الدعم المالي اللازم لشراء اللقاح، من خلال وزارة الصحة والسكان وبالتنسيق مع هيئة الشراء الموحد(١)

فالمبادرة تعتبر رسالة للمشاركة في أكبر عمل مجتمعي وقت الأزمة، هدفها وقوف القادرين إلى جانب المحتاجين، وهو ما يدعو إليه ديننا الحنيف.

(١) موقع بوابة الأهرام اليومي، على الرابط التالي https://gate.ahram.org.eg/News/2688005.aspx اطلع عليه بتاريخ ٢٠٢١/٨/٢٠م.

الخاتمة
اللهُـمَّ ارزُقنَـا حُسنَهـا.

الحمد لله بنعمتهِ تتم الصالحات، ولعظمتهِ سـجدتِ المخلوقـات، وبقدرتـه سبحت الأرض والسماوات.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا وحبيبنا محمدًا رسول الله ﷺ.

وبعـــــد ،،،

فلقد منَّ الله عليَّ بفضله وكرمه وعطائه بالانتهاء من هذا البحث، والـذي أسأله سبحانه أن يجعله خالصًا لوجهه.

وقد قسمـت هـذا البحث إلى مقـدمـة، ومبحث تمهـيدي، وثلاثة مباحث رئيسية، وخاتمـة توصلت فيها إلى النتائج، والتوصـيات الآتية:

١- وقوف الأغنياء إلى جانب الفقراء لا سيما وقت المحن سـمة مـن سـمات المجتمـع المسـلم على مـدار تاريخه، منذ ولادته على يـد صـاحب الرسالة الخاتمة ﷺ، وأصحابه من بعده، وحتى يومنا هذا.

٢- التكافـل تآزر وتعاون بين أفـراد المجتمـع، يقـوي مـن أواصـر العلاقات الاجتماعية، ويشدها برباط وثيق من المحبة والود.

٣- للمؤسسات المالية ورجال الأعمال دور كبير عنـد حـدوث الأزمـات، كالأوبئة (وباء كورونا كمثـال)؛ فيسـد ما تعجز الدول والحكومات عن القيام به.

٤- التآزر والتعاون والبذل والعطاء منظومة تربوية وأخلاقية؛ تربي فـي الفرد الشـعور بالمسئولية تجاه الآخرين، فلا يعيش منعزلا عن مشـاكل الآخرين وآلامهم.

٥- أزمة كورونا أبرزت أهمية مبدأ التوسع في اسـتخدام أدوات التمويـل الإسلامي، مثل الزكاة والوقف، والقرض الحسن، والصدقة؛ للتخفيف من الفقـر، ودعم التماسك الاجتماعي .

٦- أزمة كورونا أبرزت كيف كان الإسلام سباقًا على غيره من الأنظمة والتشريعات الوضعية في تقريره لهذا الجانب المشرق (التكافل)، وحث أفراده على هذا الأمر، بل إيجاب ذلك عليهم وقت الأزمات.

٧- علي كل فرد مسئولية تجاه مجتمعه؛ لكونه جزءًا من هذا المجتمع؛ يعيش أفراحه وأتراحه.

٨- تفعيل دور التمويل الإسلامي؛ للقضاء على الفقر.

٩- التشجيع على إنشاء صناديق وقفية؛ لتجميع الأموال اللازمة؛ لترميم أو بناء المستشفيات، أو شراء الأجهزة الضرورية، لا سيما ما يتطلب وقت الأوبئة.

١٠-على المؤسسات المالية ورجال الأعمال والقادرين، الوقوف إلى جانب الدولة في مساعدة الفقراء، لا سيما وقت الأزمات والجوائح والكوارث، لما للدولة من حق أصيل عليهم.

الفهارس

أولا: فهرس المصادر والمراجع :

أولا: القرآن الكريم "جلّ من أنزله".

ثانياً: كتب التفسير، وعلوم القرآن:

١) تفسير الطبري = جامع البيان في تأويل القرآن، لمحمد بن جرير بن يزيد ابن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) تحقيق: أحمد محمد شاكر – ط: مؤسسة الرسالة – ط:الأولى،١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م).

ثالثاً: مراجع الحديث، وعلومه:

١) الأدب المفرد، لمحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، (المتوفى: ٢٥٦هـ) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي – ط: دار البشائر الإسلامية – بيروت – ط: (الثالثة، ١٤٠٩ هـ ١٩٨٩م).

٢) سنن أبي داود، لأبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد ابن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني، (المتوفى: ٢٧٥هـ) – المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد – ط: المكتبة العصرية – صيدا – بيروت .

٣) الشريعة، لأبي بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجُرِّيُّ البغدادي، (المتوفى: ٣٦٠هـ) المحقق: د/ عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي – ط: دار الوطن – الرياض – السعودية ط: (الثانية، ١٤٢٠ هـ/ ١٩٩٩م).

٤) صحيح ابن خزيمة، لأبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري (المتوفى: ٣١١ هـ) – تحقيق: د/محمد مصطفى الأعظمي – ط: المكتب الإسلامي – بيروت.

٥) صحيح مسلم، لمسلم بن الحجاج، أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي – ط: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٦) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، لأبي محمد محمود بن أحمد الغيتابي الحنفي بدر الدين العيني (المتوفى: ٨٥٥هـ) – ط: دار إحياء التراث العربي – بيروت .
٧) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، لأبي الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: ٨٠٧ هـ) – تحقيق: حسام الدين القدسي – ط: مكتبة القدسي، القاهرة – ط: (١٤١٤ هـ/ ١٩٩٤م).
٨) مسند الإمام أحمد بن حنبل، لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال ابن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١ هـ) – تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون –ط: مؤسسة الرسالة –ط: (الأولى، ١٤٢١ هـ/ ٢٠٠١م).
٩) المعجم الكبير، لسليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠ هـ) – تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي – ط: دار النشر: مكتبة ابن تيمية – القاهرة – ط: (الثانية).

رابعاً: كتب الفقه:

(أ): كتب الحنفية:

١) الاختيار لتعليل المختار، لعبد الله بن محمود بن مودود الموصلي البلدحي، الحنفي (المتوفى: ٦٨٣هـ) – ط: مطبعة الحلبي – القاهرة (وصورتها دار الكتب العلمية –بيروت وغيرها) ط: (١٣٥٦ هـ/ ١٩٣٧م).
٢) البناية شرح الهداية، لأبي محمد محمود بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين العيني (المتوفى: ٨٥٥ هـ) – ط: دار الكتب العلمية –بيروت، لبنان – ط: (الأولى، ١٤٢٠ هـ ٢٠٠٠م).
٣) الدر المختار شرح تنوير الأبصار وجامع البحار، لمحمد بن علي بن محمد الحِصْني المعروف بعلاء الدين الحصكفي الحنفي (المتوفى: ١٠٨٨ هـ) – تحقيق: عبد المنعم خليل إبراهيم ط: دار الكتب العلمية –ط: (الأولى، ١٤٢٣هـ /٢٠٠٢م).

٤) العناية شرح الهداية، لمحمد بن محمد بن محمود، أكمل الدين البابرتي (المتوفى: ٧٨٦هـ) ط: دار الفكر .
٥) لسان الحكام في معرفة الأحكام، لأحمد بن محمد بن محمد بن الشِّحْنَة (المتوفى: ٨٨٢ هـ ط: البابي الحلبي – القاهرة –ط: (الثانية، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م).

(ب): **كتب المالكية**:

١) الذخيرة، لأبي العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي، الشهير بالقرافي (المتوفى: ٦٨٤ هـ) – ط: دار الغرب الإسلامي – بيروت – ط: (الأولى، ١٩٩٤م).
٢) الشرح الكبير للشيخ أحمد الدردير على مختصر خليل، مفصولا بفاصل: «حاشية الدسوقي» عليه، لمحمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي المالكي (المتوفى: ١٢٣٠هـ) ط: دار الفكر – ط: (بدون طبعة وبدون تاريخ).
٣) شرح مختصر خليل، لمحمد بن عبد الله الخرشي المالكي أبو عبد الله (المتوفى: ١١٠١هـ) ط: دار الفكر للطباعة – بيروت – ط: (بدون طبعة وبدون تاريخ).

(ج): **كتب الشافعية**:

١) الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي وهو شرح مختصر المزني، لأبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ) تحقيق: الشيخ علي محمد معوض – الشيخ/ عادل أحمد عبد الموجود –ط: دار الكتب العلمية، بيروت لبنان – ط: (الأولى، ١٤١٩ هـ/ ١٩٩٩م).
٢) الفقه المنهجي على مذهب الإمام الشافعي، د/ مُصطفى الخِنْ، د/ مُصطفى البُغا، د/علي الشّرْبجي – ط: دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق – ط: (الرابعة،١٤١٣ هـ ١٩٩٢م).

٣) المهذب في فقه الإمام الشافعي، لأبي اسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي (المتوفى: ٤٧٦هـ) – ط: دار الكتب العلمية .

(د): **كتب الحنابلة**:

١) دقائق أولي النهى لشرح المنتهى المعروف بشرح منتهى الإرادات، لمنصور ابن يونس بن صلاح الدين ابن حسن بن إدريس البهوتي الحنبلي (المتوفى: ١٠٥١ هـ) – ط: عالم الكتب –ط: (الأولى،١٤١٤هـ/١٩٩٣م).

٢) مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى، لمصطفى بن سعد بن عبده السيوطي شهرة، الرحيباني مولدا ثم الدمشقي الحنبلي (المتوفى: ١٢٤٣هـ) ط: المكتب الإسلامي – ط: (الثانية، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م)

٣) المغني، لموفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي (المتوفى: ٦٢٠ هـ) – ط: مكتبة القاهرة –ط: (١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م).

خامساً: **كتب الفقه العام**:

١) الفقه الإسلامي وأدلته، أ. د/ وهبة بن مصطفى الزُّحَيلِي، ط: دار الفكر – سوريَّة –دمشق ط: (الرابعة).

٢) فقه السنة، للسيد سابق، (المتوفى: ١٤٢٠هـ) –ط: دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان ط: (الثالثة، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م).

٣) الفِقهُ الميَسَّر، أ. د. عَبد الله بن محمد الطيّار، أ. د. عبد الله بن محمّد المطلق، د. محمَّد بن إبراهيم الموسَى –ط: مَدَارُ الوَطن للنَّشر، الرياض – المملكة العربية السعودية –الطبعة: جـ ٧ و ١١ و١٣: الأولى ١٤٣٢/ ٢٠١١ –باقي الأجزاء: الثانية، ١٤٣٣ هـ/٢٠١٢ م.

٤) المعاني البديعة في معرفة اختلاف أهل الشريعة، لمحمد بن عبد الله بن أبي بكر الحثيثي الصردفي الريمي، جمال الدين (المتوفى: ٧٩٢ هـ) تحقيق: سيد محمد مهنى –ط: دار الكتب العلمية – بيروت –ط: (الأولى، ١٤١٩ هـ/ ١٩٩٩م).

٥) موسوعة الفقه الإسلامي، لمحمد بن إبراهيم بن عبد الله التويجري – ط: بيت الأفكار الدولية –ط: (الأولى، ١٤٣٠ هـ/٢٠٠٩م) .
٦) الموسوعة الفقهية الكويتية –صادر عن: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية –الكويت عدد الأجزاء: ٤٥ جزءا .

سادساً: كتب اللغة، والغريب، والمعاجم، والمصطلحات:

١) تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ) تحقيق: مجموعة من المحققين –ط: (دار الهداية).
٢) كتاب العين، للخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي (المتوفى: ١٧٠هـ) –ط: دار ومكتبة الهلال –تحقيق: د/ مهدي المخزومي، د/إبراهيم السامرائي.
٣) لسان العرب، لجمال الدين ابن منظور (المتوفى: ٧١١ هـ) – ط: دار صادر – بيروت – ط: (الثالثة، ١٤١٤هـ).
٤) المحكم والمحيط الأعظم، لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، (المتوفى: ٤٥٨هـ) تحقيق: عبد الحميد هنداوي –ط: دار الكتب العلمية – بيروت – ط: (الأولى،١٤٢١ هـ ٢٠٠٠م).
٥) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، لأحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ) –ط: المكتبة العلمية – بيروت .
٦) المعجم الوسيط، لمجمع اللغة العربية بالقاهرة، د/ إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار – ط: دار الدعوة.

سابعاً: كتب التاريخ والسير، والتراجم، والطبقات:

١) البداية والنهاية، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) تحقيق: علي شيري – ط: دار إحياء التراث العربي ط: (الأولى، ١٤٠٨ هـ ١٩٨٨م).

٢) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد، لمحمد بن يوسف الصالحي الشامي (المتوفى: ٩٤٢هـ) تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض – ط: دار الكتب العلمية –بيروت لبنان –ط: (الأولى، ١٤١٤ هـ/١٩٩٣م).

٣) السلوك لمعرفة دول الملوك، لأحمد بن علي بن عبد القادر، تقي الدين المقريزي (المتوفى: ٨٤٥ هـ) تحقيق: محمد عبد القادر عطا –ط: دار الكتب العلمية – لبنان –بيروت –ط: (الأولى، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م).

٤) سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، لعبد الملك بن حسين بن عبد الملك العصامي المكي (المتوفى: ١١١١هـ) – تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض –ط: دار الكتب العلمية – بيروت –ط: (الأولى، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م).

٥) السيرة الحلبية = إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون، لعلي بن إبراهيم بن أحمد الحلبي أبو الفرج، نور الدين ابن برهان الدين (المتوفى: ١٠٤٤هـ) ط: دار الكتب العلمية – بيروت ط: (الثانية –١٤٢٧هـ).

٦) سيرة عمر بن عبد العزيز على ما رواه الإمام مالك بن أنس وأصحابه، لعبد الله بن عبد الحكم بن أعين بن ليث بن رافع، أبو محمد المصري (المتوفى: ٢١٤هـ) تحقيق: أحمد عبيد ط: عالم الكتب –بيروت – لبنان –ط: (السادسة، ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م).

٧) السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة، لمحمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة (المتوفى: ١٤٠٣هـ) ط: دار القلم – دمشق –ط: (الثامنة،١٤٢٧هـ).

٨) السيرة النبوية (من البداية والنهاية لابن كثير)، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) تحقيق: مصطفى عبد الواحد – ط: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان – ط: (١٣٩٥ هـ/ ١٩٧٦م).

٩) فتوح البلدان، لأحمد بن يحيى بن جابر بن داود البَلَاذُري (المتوفى: ٢٧٩هـ) ط: دار ومكتبة الهلال -بيروت -ط: (١٩٨٨م).
١٠) الكامل في التاريخ، لأبي الحسن علي بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري عز الدين ابن الأثير (المتوفى: ٦٣٠هـ) تحقيق: عمر عبد السلام تدمري -ط: دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان -ط: (الأولى، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م).
١١) مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، لشمس الدين أبو المظفر يوسف بن قِزْأُوغلي بن عبد الله المعروف بـ «سبط ابن الجوزي» (٥٨١ -٦٥٤ هـ) تحقيق وتعليق: محمد بركات، وآخرون ط: دار الرسالة العالمية، دمشق – سوريا – ط: (الأولى، ١٤٣٤ هـ/٢٠١٣م) .
١٢) المعارف، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ) تحقيق: ثروت عكاشة -ط: الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة – ط: الثانية، ١٩٩٢م.
١٣) المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، لجمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧ هـ) المحقق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا- ط: دار الكتب العلمية، بيروت -ط: (الأولى، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م).
١٤) الموسوعة التاريخية، إعداد: مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ عَلوي ابن عبد القادر السقاف -الناشر: موقع الدرر السنية على الإنترنت dorar.net .

عاشراً: مراجع عامة، ومصادر حديثة:

١) الأموال، لأبي عُبيد القاسم بن سلاّم (المتوفى: ٢٢٤هـ) تحقيق: خليل محمد هراس -ط: دار الفكر -بيروت.
٢) إعادة ابتكار المؤسسات للوصول للتميز، د/ سيد عبد النبي محمد – ط: وكالة الصحافة العربية (ناشرون) – ط: (٢٠١٩م).

٣) البنوك الإسلامية، د/ محسن أحمد الخضيري – ط: دار إيتراك للنشر والتوزيع – ط: (١٩٩٩م).
٤) بيئة عمل الشركات: نحو منظمة صحية واحترافية وطموحة د/ محمد بن دليم القحطاني ط: e-kutup ltd –شركة بريطانية مسجلة في إنجلترا برقم ٧٥١٣٠٢٤ – ط: (الأولى: لندن، حزيران – يونيو ٢٠١٩م).
٥) دراسة الوباء وسبل التحرز منه: الأوبئة في الطب العربي وفي التاريخ الثقافي والاجتماعي لمحمد أبطوي كورونا وتداعياتها ٢٢حزيران/ يونيو، ٢٠٢٠م – المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.
٦) دور التمويل الإسلامي في حالات الجوائح د. عبد الكريم أحمد قندوز صندوق النقد العربي يونيو ٢ .
٧) عبر الاشجان من سيرة أمير المؤمنين عثمان بن عفان ﷺ، م/ علي سعد علي حجازي – ط: دار الكتب العلمية.
٨) منهج الرسول ﷺ في إدارة الأزمات، د/ مصطفى عطية جمعة – ط: شمس للنشر والإعلام ط: (الأولى، القاهرة ٢٠١٨م).
٩) المؤسسات المالية: البورصة والبنوك التجارية لمحمد صالح الحناوي، السيد عبد الفتاح عبد السلام – ط: الدار الجامعية – الإسكندرية – ط: (٢٠٠٠م).

حادي عشر: المجلات، والدوريات، والمؤتمرات، والندوات، والرسائل العلمية، والأبحاث:

١) أهمية التكافل الاجتماعي في ظل أزمة كورونا د/ سعد المغازي عبد المعطي محمود أبحاث المؤتمر الدولي العالم في ظل أزمة كورونا: إشكاليات وحلول ٣٠ -٣١ -٢٠٢٠م.
٢) بيت الزكاة –أبحاث وأعمال مؤتمر الزكاة الأول المنعقد في الفترة ٢٩ رجب ١٤٠٤هـ / ١ شعبان ١٤٠٤هـ/٣٠ أبريل ١٩٨٤م/ ٢ مايو ١٩٨٤م – دولة الكويت.

٣) حماية الأشخاص في حالات الكوارث البيئية في القانون الدولي د/ كريم محمد رجب الصباغ – مجلة الشريعة والقانون – العدد الخامس والثلاثون – الجزء الثالث – (١٤٤٢هـ ٢٠٢٠م).
٤) دور الوقف في تحقيق التكافل الاجتماعي بالإشارة إلى حالة الجزائر د/زيدان محمد بحث مقدم إلى المؤتمر الثالث للأوقاف بالمملكة العربية السعودية – الجامعة الإسلامية ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.
٥) دور الوقف في مواجهة الأزمات، أزمة مرض كورونا أنموذجا (دراسة شرعية قانونية مقارنة) د/ عثمان عريبي، د/ محمد عشاب – كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية – جامعة وهران (الجزائر) مجلد ٣٥ – عدد ٢/٢٠٢٠م .
٦) وقائع المؤتمر الدولي الافتراضي المسؤولية الاجتماعية للمؤسسات الاقتصادية كآلية لتحقيق التنمية المستدامة إبان تفشي الأوبئة – تحديات الحاضر وآفاق المستقبل – ١٥/١٦ سبتمبر ٢٠٢٠م – الناشر: المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية – ألمانيا/ برلين.
٧) الوقف من منظور فقهي لعبد اللَّه بن سليمان المنيع، ضمن أبحاث ندوة المكتبات الوقفية في المملكة العربية السعودية، المدينة المنورة، ١٤٢٠هـ.
٨) كيفية مواجهة الأوبئة في ضوء تعاليم السنة المشرفة (وباء فيروس كورونا المستجد كوفيد ١٩ – نموذجا) د/ أحمد نبوي أحمد مخلوف – مجلة كلية أصول الدين بجامعة الأزهر – العدد الخامس عشر – سنة: (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م).

ثاني عشر: مواقع الإنترنت:

موقع ويكيبيديا الموسوعة الحرة – على الرابط:
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D8%B5%D8%AD%D8%A7%D8%A8_%D8%A3%D8%B9%D9%85%D8%A7%D9%84

موقع بوابة الأهرام اليومي، على الرابط:
https://gate.ahram.org.eg/News/2688005.aspx
الموقع الرسمي لمنظمة الصحة العالمية
https://www.who.int/ar
موقع مقالات، على الرابط:
https://mqalaat.com/%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%A4%D8%B3%D8%B3%D8%A7%D8%AA_%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%A7%D9%84%D9%8A%D8%A9#.D9.85.D9.81.D9.87.D9.88.D9.85_.D8.A7.D9.84.D9.85.D8.A4.D8.B3.D8.B3.D8.A7.D8.AA_.D8.A7.D9.84.D9.85.D8.A7.D9.84.D9.8A.D8.A9

فهرس موضوعات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٥٣
المبحث التمهيدي: في التعريف بمفردات البحث، وعناصره . ويشتمل على ثلاثة مطالب:	٥٩
المطلب الأول: في التعريف بمفـــردات البحث.	٥٩
المطلب الثاني: أنواع المؤسسات المالية.	٦٢
المطلب الثالث: لمحة عن أشهر الأوبئة والجوائح والكوارث.	٦٣
المبحث الأول: في التأصيل الشرعي للدور المجتمعي للمؤسسات المالية ورجال الأعمال حال الأوبئة والجوائح والكوارث.	٦٥
المبحث الثاني: في التكييف الشرعي للدور المجتمعي للمؤسسات المالية ورجال الأعمال حال الأوبئة والجوائح والكوارث.	٧٥
المبحث الثالث: في أهمية الدعم المجتمعي للمؤسسات الماليـــة ورجال الأعمال حال الأوبئة والجوائح والكوارث.	٨٨
الخاتمة	٩٣
فهرس الموضوعات	١٠٥